العوامل المؤثرة
في تطور الفكر التاريخي الأندلسي

أ. د صباح إبراهيم الشيخلي
عامر ممدوح خيرو

العوامل المؤثرة في تطور الفكر التاريخي الأندلسي

أ. د صباح إبراهيم الشيخلي

عامر ممدوح خيرو

المدخل

تحقق التطور المهم للفكر التاريخي الأندلسي وسط بيئة علمية متميزة ، وجو ثقافي مشحون بالإبداع ، انتقل بالبلاد وعلمائها من حال إلى آخر بشكل مثير للعجب.

وبين الملحوظة المهمة التي أشرها صاعد الأندلسي (ت ٤٦٢ هـ / 1070 م) وذكرناها سابقاً من جهة ، والمقري (ت ١٠٤١ هـ / 1632م) من جهة أخرى ، بون شاسع واختلاف كبير ، ويعزز القول بأن ما حصل في الأندلس جهد أصيل يحسب للعرب المسلمين الذين ما إن وطئوا تلك الأرض القصية واستقرت دولتهم فيها ، حتى أحدثوا تغييراً واسعاً على مجمل الحياة الثقافية هناك .

فبحسب صاعد ((كانت الأندلس قبل ذلك في الزمان القديم خالية من العلم لم يشتهر عند أهلها أحد بالاعتناء به إلا إنه يوجد فيها طلسمات قديمة في مواضع مختلفة ...)) [١] ، محدداً انطلاقة العلوم هناك بوسط المائة الثالثة من تاريخ الهجرة وذلك في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام [٢] (٢٣٨ ـ ٢٧٣ هـ / ٨٥٢ . ٨٨٦ م) في الأندلس إذ تحرك أفراد من الناس الى طلب العلوم ولم يزالوا يظهرون ظهوراً غير شائع إلى قريب وسط المائة الرابعة [٣] .

أما صاحب نفح الطيب ، فهو ينقل لنا صورة مختلفة لما غدت عليه الأندلس بعد ذلك على يد المسلمين ، فهم في ميدان العلوم ((أحرص الناس على التميز ، فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد أن يتميز بصنعة ، ويربأ بنفسه أن يرى فارغاً

عالة على الناس ، لأن هذا عندهم في نهاية القبح ، والعالم عندهم معظم من الخاصة والعامة ، يشار إليه ويحال عليه ، وينبه قدره وذكره عند الناس ، ويكرم في جوار أو ابتياع حاجة ، وما أشبه... فالعالم منهم بارع لأنه يطلب ذلك العلم بباعث من نفسه يحمله على أن يترك الشغل الذي يستفيد منه ، وينفق من عنده حتى يعلم ، وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء ، إلا الفلسفة والتنجيم) [٤] ، وربما في الاستثناء المطلق للفلسفة فيه نظر إذ التراث الأندلسي في هذا الباب كان متميزاً كذلك ولا ننسى الإشارة إلى ابن رشد فهو فقط يكفي .

إن القول بحصول تطور مؤثر في الفكر التاريخي الأندلسي متلازم بشكل وثيق بوجود مجموعة من العوامل التي كان لها الدور الفاعل في حصوله ، هذه العوامل كانت قد آتت ثمارها بشكل تراكمي منذ بدايات التدوين التاريخي حتى وصوله إلى ما يمكن تسميته بذروة التطور فيه خلال القرن الخامس الهجري .

ويمكننا تلمس هذه العوامل في أربعة محاور رئيسة تضم تحتها جملة مسائل، وهي كالآتي :

أولاً : البيئة المنتجة

ونقصد بها الظروف المحيطة بالحركة الثقافية المتنامية والتي أدت إليها ، من استقرار سياسي ، ودعم رسمي من قبل الحكام الأندلسيين ، وتوفر الكتب والمكتبات ، والتراكم المعرفي الذي تحصل عبر قرون العطاء والتميز [٥] ، فالواقع السياسي المستقر، والرخاء الاقتصادي المشجع ، ووجود الدولة الراعية لهذا العمل ، تعد من المحفزات الأساسية للإبداع ، دون أن ننكر أثر المحنة في تفجير مكامنه كما حصل في عصريّ الفتنة والطوائف كما سنرى , أو وجود تأثير للعوامل الشخصية الذاتية ، وفي هذا الاطار يمكننا التعامل مع ما أثاره أحد المحدثين حين تساءل : هل ابرزت الحركة الثقافية والفكرية العامة في الأندلس المفكرين الأندلسيين البارزين في القرن الهجري الخامس ، ولماذا لم يكن ابن عبد البر مؤرخاً في مستوى ابن حيان أو لماذا انتج ابن حزم وليس ابن بشكوال أول كتاب في مقارنة الأديان من نوعه في التاريخ

البشري ؟ خالصاً إلى القول بأن تأثير الحركة الشمولية والبيئية الاجتماعية لا ينقص من قيمة المساهمة الشخصية لعلماء القرن الخامس الهجري ومفكريه بحيث اعترف بعبقريتهم كل من اهتم بفكرهم وتعمق في دراستهم وفي فهمهم [٦] .

ولقد كانت العقود الأولى من الوجود في الأندلس ضعيفة التأثير في هذا المجال ، وذلك لأنها كانت ممهدة لما بعدها ومثلت مرحلة انتقالية ، ولأن الخلافات المبكرة كانت أدعى لاحداث حالة من عدم الاستقرار التي تنعكس بدورها على العملية الثقافية برمتها ، إذ دب الخلاف سريعاً بين عناصر الفاتحين ، ومرت أوقات على اهل الأندلس بعد ذلك ((لا يجمعهم وال)) [٧] .

وقد نبه لتأثيرات هذه النزاعات المبكرة مقارناً بقيام دولة الأمويين ابن سعيد المغربي [٨] (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) فيما ينقله عنه المقري (ت١٠٤١هـ / ١٦٣١م)، إذ يقول إن ((اختلاف الولاة داع للاضطراب ، وعدم تأتّل الأحوال ... ولما صارت الأندلس لبني أمية وتوارثوا ممالكها وانقاد إليهم كل أبي فيها وأطاعهم كل عصي عظمت دولة الأندلس وكبرت الهمم وترتبت الأحوال ... وكانت قواعدهم إظهار الهيبة وتمكن الناموس من قلوب العالم ، ومراعاة أحوال الشرع في كل ألأمور ، وتعظيم العلماء ، والعمل بأقوالهم ، وإحضارهم في مجالسهم واستشارتهم ... وأنهم كانوا في نهاية من الانقياد للحق ، لهم أو عليهم ، وبذلك انضبط لهم أمر الجزيرة)) [٩] .

وقد تستحضر الذاكرة التاريخية مع هذا النص الثورات الكثيرة التي واجهها الأمويون ، وعدم انضباط أمر الأندلس لسلطتهم في جميع الأحيان ، وهذا القول صحيح ، ولكن مقارنة عصر الأمويين بغيرهم ، يرجح كفتهم دون شك ، كما إن زعماءهم (وفيهم القوي والضعيف) كانوا متميزين مقارنة بمن خلفهم من زعماء الفتنة والطوائف ، وكانت هذه المقارنة على ما يبدو حاضرة في مدونات المؤرخين الأندلسيين بشكل شبه كامل.

إن استتاب الأمور للأمويين بعد جهد واسع لتوحيد معظم الأراضي الأندلسية تحت سلطة واحدة ، انعكس إيجاباً على مجمل الحركة الفكرية ومنها التاريخية ، ففضلاً

عن الدور الكبير الذي حققه الداخل ومن جاء بعده في تحقيق الاستقرار السياسي ، تمتعت الأندلس بالرخاء الأقتصادي الذي كان مؤثراً دون شك على الحياة فيها ، فقد كانت الجباية ((بالأندلس أيام عبد الرحمن الأوسط [١٠] ألف ألف دينار في السنة ، وكانت قبل ذلك لا تزيد على ستمائة ألف)) [١١] . أما جباية الأندلس في مدة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ هـ / ٩١٢ م ـ ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) فقد بلغت ((خمسة آلاف ألف دينار ، وأربع مئة ألف وثمانين ألفاً ، ومن السوق والمستخلص سبع مئة ألف دينار وخمسة وستون ألفاً)) [١٢] .

((وكانت جبايتها أيام هشام بن الحكم قبل الفتنة أربعة آلاف ألف دينار بجميع القبالات .. ويكون ذلك بالذهب ألف ألف مثقال وثلثمائة ألف مثقال ، وكانت أيام الحكم المستنصر ٣٥٠ هـ / ٩٦١ ـ ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م الضعف من ذلك الخراج))[١٣].

لقد كان لهذا الرخاء الاقتصادي انعكاسات علمية وفكرية دون شك كانت تبعاً للاستقرار النفسي الذي تحقق ، فقد ظهر المجتمع الأندلسي بصفة المقبل على التعلم واكتساب المعارف المختلفة ، وذلك لم يكن إلا نتيجة طبيعية للتراكم المعرفي الثر والواسع الذي ظهرت به الأندلس طيلة القرون الثلاثة الأولى من تاريخها الإسلامي .

وفي مقدمة ما يرتبط بهذا الجانب التشجيع والدعم الكبير الذي قدمه الأمويون من امراء وخلفاء للحركة العلمية ، وذلك تأسيساً على الصفات التي تحلوا بها من حب العلم والمعرفة ، وإمداد العلماء بكل ما يحتاجون من جو علمي ودعم مادي حتى يحققوا أهدافهم المطلوبة منهم .

لقد تميز الحكام الأمويين في الجوانب العلمية والفكرية ومنها الاهتمام بالعلم والعلماء ، وانشاء المكتبات وجمع الكتب ، وعقد المجالس العلمية والمناظرات ، فضلاً عن الرسائل التي كانوا يوجهونها لجهات مختلفة والتي مثلت نماذجاً لثقافتهم وقدرتهم في المخاطبة وتميزهم [١٤] .

كما اتسم عدد مهم من الحكام الأمويين بدءاً بالأمير عبد الرحمن الداخل بتلك الصفات ، وكان مما سجله المؤرخون شهادات مهمة وموثقة دلت على مدى اهتمام هؤلاء الحكام بالعلم ودعمهم للعلماء، فكان ((الامام عبد الرحمن فصيحاً ، بليغاً ، حسن التوقيع ، جيد الفصول ، مطبوع الشعر ، من أهل العلم)) [١٥] ، وكان ((الداخل كثيراً ما يسأل عن ابنيه سليمان وهشام ، فيذكر له أن هشاماً إذا حضر مجلساً امتلأ أدباً وتاريخاً وذكراً لأمور الحرب وماوقف الأبطال وما أشبه ذلك ، وإذا حضر سليمان مجلساً امتلأ سخفاً وهذياناً فيكبر هشام في عينه بمقدار ما يصغر سليمان))[١٦]، و((كان عصر الحكم . الربضي . قبل وثوب أهل حضرته به ، من اوثق أعصار الخلفاء المروانيين وأنبهها ، فيه ظهر العلماء والشعراء والبلغاء والأدباء)) [١٧] ((وكان ـ الأمير محمد بن عبد الرحمن ـ محباً للعلوم ، مؤثراً لأهل الحديث ، عارفاً حسن السيرة ، ولما دخل الأندلس أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد بكتاب (مصنف) أبي بكر بن أبي شيبة ، وقرئ عليه ، أنكر جماعة من أهل الرأي ما فيه من الخلاف واستشنعوه ، وبسطوا العامة عليه ومنعوه من قراءته ، إلى أن اتصل ذلك بألأمير محمد فاستحضره وإياهم ، واستحضر الكتاب كله ، وجعل يتصفحه جزءاً جزءاً إلى أن أتى على آخره ، وقد ظنوا أنه يوافقهم في الإنكار عليه ، ثم قال لخازن الكتب : هذا كتاب لا تستغني حزائنا عنه ، فأنظر في نسخه لنا ، ثم قال لبقي بن مخلد : انشر علمك ، وارو ما عندك من الحديث ، واجلس للناس حتى ينتفعوا بك أو كما قال ، ونهاهم أن يتعرضوا له)) [١٨] .

اما ابنه الأمير عبد الله بن محمد ، فقد ((كان اديباً ، شاعراً ، بليغاً ، بصيراً باللغة والغريب وأيام العرب)) [١٩] .

وكان عبد الرحمن الأوسط ((عالماً بعلوم الشريعة والفلسفة ، وكانت أيامه أيام هدوء وسكون ، وكثرت الأموال عنده ، واتخذ القصور والمتنزهات)) [٢٠].

إن التمعن بتلك الصفات التي كان عليها هؤلاء الأمراء الأمويين تدلنا دون أدنى ريب على أن احتضانهم لحركة العلم والثقافة والإبداع المعرفي بكافة فنونه

وأشكاله كان امراً طبيعياً ، وانعكاس واقعي لشخصياتهم ، وإن كان دعم هؤلاء في فترة تأسيس العلوم والمعارف الأندلسية ، فإن ذلك الاحتضان المبكر ساهم بخلق جو من الإقبال على العلم والتعلم ، وفتح هؤلاء الحكام أبواب التنافس في طلب العلم وتحصيل صنوفه المختلفة وفي مقدمتها التاريخ .

ولعل النقلة الكبرى كانت قد تحققت في حقبة الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ هـ / ٩١٢ م ـ ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) وولده الحكم المستنصر (٣٥٠ هـ / ٩٦١ ـ ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م) إذ عم الاستقرار السياسي ، وهو الدعامة الأساسية للنمو الحضاري وازدهاره ، وتوفرت عوامل التطور والإبداع بشكل غير مسبوق .

لقد أقبل الناصر يشجع العلماء ويتبناهم ، بل ويستقطب المشهورين منهم من أقطار العالم الإسلامي الأخرى ، وكان حريصاً أن تضم الأندلس كل صاحب علم ومعرفة متميزة ، ثم انه كان من حظ المجتمع الأندلسي أن يلي الناصر خليفة عالم هو الحكم المستنصر ديدنه الاهتمام بالعلم ، هذه الشخصية العلمية كانت عامل دفع وتشجيع للنهضة الثقافية الأندلسية [٢١] .

ولم يختلف الخليفة عبد الرحمن الناصر عن سابقيه من أمراء الأمويين في محبة العلم ، ودعم الثقافة على اختلاف أشكالها وصنوفها ، فقد كان ((على علاء جانبه واستيلاء هيبته يرتاح للشعر ، وينبسط إلى أهله ، ويراجع من خاطبه به من خاصته)) [٢٢] .

أما الحكم المستنصر فكان عهده مطبوعاً بحب العلم والحرص على التأليف وجلب الكتب واقتنائها وانشاء المكتبات ، إذ انتدب ((الى العناية بالعلوم والى ايثار اهلها واستجلب من بغداد ومصر وغيرهما من ديار المشرق عيون التواليف الجليلة والمصنفات الغريبة في العلوم القديمة والحديثة وجمع منها في بقية ايام أبيه ثم في مدة ملكه من بعده ما كاد يضاهي ما جمعته ملوك بني العباس في الازمان الطويلة وتهيأ له ذلك لفرط محبته للعلم وبُعد همته في اكتساب الفضائل وسمو نفسه إلى التشبه بأهل

الحكمة من الملوك فكثر تحرك الناس في زمانه إلى قراءة كتب الأوائل وتعلم مذاهبهم))[٢٣] .

لقد انطوت شخصية الحكم المستنصر على جملة من الصفات المهمة ، فقد كان ((حسن السيرة ، جامعاً للعلوم ، محباً لها مكرماً لأهلها ، وجمع من الكتب في انواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله هنالك ، وذلك بإرساله عنها إلى الأقطار ، واشترائه لها بأغلى الأثمان ، ونفق ذلك عليه فحمل إليه ...)) [٢٤] ، كما كان ((من أشد الناس صبابة بالعلوم لاسيما بالأخبار والمقالات)) [٢٥] .

ويصور ابن حيان القرطبي الأجواء التي عاشتها الأندلس زمن الحكم المستنصر ، فيقول في نص ننقله على الرغم من طوله لأهميته : ((لم يسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم في اقتناء الكتب والدواوين وإيثارها والتهمم بها . أفاء على العلم ، ونوه بأهله ، ورغب الناس في طلبه ، ووصلت عطاياه وصلاته إلى فقهاء الأمصار النائية عنه ... وبعث إلى أبي الفرج الأصبهاني القرشي المرواني ألف دينار عيناً ذهباً ، وخاطبه يلتمس منه نسخة من كتابه الذي الفه في الاغاني ، وما لاحد مثله ووصل بذلك المال رحمه .. فأرسل اليه منه نسخة حسنة منقحة قبل أن يظهر الكتاب لأهل العراق ، أو ينسخه أحد منهم ، وألف له أيضاً أنساب قومه بني أمية موشحة بمناقبهم وأسماء رجالهم ، فأحسن فيه جداً ، وخلد لهم مجداً ...وكان له وراقون بأقطار البلاد ينتخبون له غرائب التواليف ، ورجال يوجههم إلى الآفاق عنها .. وكان مع هذا كثير التهمم بكتبه والتصحيح لها والمطالعة لفوائدها ، وقلما تجد كتاباً كان في خزانته إلا وله فيه قراءة ونظر من أي فن كان من فنون العلم : يقرؤه ويكتب فيه بخطه . إما في أوله أو آخره أو في تضاعيفه . نسب المؤلف ومولده ووفاته والتعريف به ، ويذكر انساب الرواة له ، ويأتي من ذلك بغرائب لا تكاد توجد إلا عنده لكثرة مطالعته وعنايته بهذا الفن ، وكان موثوقاً به مأموناً عليه ، صار كل ما كتبه حجة عند شيوخ الأندلسيين وأئمتهم ينقلونه من خطه ويحاضرون به ... وقال أبو محمد بن حزم ... اتصلت ولايته خمسة عشر عاماً في هدوء وعلو ، وكان رفيقاً بالرعية ، محباً في العلم،

ملأ الأندلس بجميع كتب العلوم ، وأخبرني تليد الفتى . وكان على خزانة العلوم بقصر بني مروان بالأندلس . أن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة ، في كل فهرسة خمسون ورقة ، ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط)) [٢٦].

و يقول ابن عذاري : ((ومن مستحسنات أفعاله وطيبات أعماله اتخاذه المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين القرآن حوالي المسجد الجامع وبكل ربض من أرباض قرطبة ، وأجرى عليهم المرتبات ، وعهد إليهم في الاجتهاد والنصح ابتغاء وجه الله العظيم ، وعدد هذه المكاتب سبعة وعشرون مكتباً منها حوالي المسجد الجامع ثلاثة ، وباقيها في كل ربض من أرباض المدينة ..)) [٢٧] .

والروايات والشواهد تترى حول الحركة العلمية زمن الحكم ، حتى إننا لنجد أن تأليف الكتب ، وجمعها كان يتم بطلب مباشر منه وتحت إشرافه [٢٨] ، فهذا محمد بن يحيى بن مفرج القاضي ((جمع مسند حديث قاسم بن أصبغ للحكم المستنصر)) [٢٩]، إما محمد بن أبي الحسين فقد ((كان في أيام الحكم المستنصر بالله أثيراً بالعلم عنده ، وقد أمره الحكم بمقابلة كتاب العين للخليل مع أبي علي البغدادي))[٣٠] ، و((محمد بن يوسف ، أبو عبد الله التاريخي الوراق ، ألف بالأندلس للحكم المستنصر كتاباً ضخماً في مسالك إفريقية وممالكها)) [٣١] ، بل جعل التأليف في بعض الأحيان مقابل الإعفاء من الخروج للغزو [٣٢] .

وتتجمع لدينا الكثير من الإشارات المهمة حول طبيعة الحكم المستنصر وتشجيعه للعلوم ، وعلاقته الوثيقة بعلماء الأندلس [٣٣] ، وحثهم على تأليف الكتب في الاختصاصات المختلفة [٣٤]، ومنهم : ((احمد بن سعيد بن مقدس .. كان نحوياً لغوياً ضابطاً للكتب ، نسخ للمستنصر بالله رحمه الله كثيراً)) [٣٥] ، و ((خالد بن سعد من أهل قرطبة ... وسمعت بعض اصحاب خالد يقول : إن أمير المؤمنين المستنصر بالله كان يقول : إذا فاخرنا أهل المشرق بيحيى بن معين ، فاخرناهم بخالد بن سعيد ، ولخالد بن سعد كتاب في رجال الأندلس ألفه للمستنصر بالله رحمه الله)) [٣٦] ، و((اسحاق بن سلمة بن وليد بن بدر بن أسد بن مهلهل بن ثعلبة بن مودعة بن قطيعة

القيني ... جمع كتاباً في اخبار الأندلس أمره بجمعه المستنصر بالله رحمه الله)) [٣٧]، و((محمد بن تمليخ ... وكانت له منزلة من المستنصر بالله)) [٣٨] .

كما تتكرر عبارة ((وجدته بخط المستنصر)) و((قرأته من خط المستنصر)) في كتب التراجم [٣٩] ، وهي تدل بشكل جلي وواضح على إسهام هذا الخليفة العالم في تطوير ودعم حركة الثقافة والمعرفة الأندلسية ، ناهيك عن الممارسة الكتابية المباشرة ، فيقول ابن الفرضي : ((وقرأت في كتاب دفعه إلى أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم ، كان فيه إلحاق بخط أمير المؤمنين المستنصر بالله رحمه الله ، فيه ذكر القضاة بالأندلس)) [٤٠] .

ويتضح من هذه النصوص :

١. اهتمام الحكم المستنصر بالعلوم والمؤلفات ، ليس جمعاً فحسب وإنما قراءة وتفقهاً وعلماً .
٢. تشجيع حركة نسخ الكتب ومن ثم اتساع آفاق المعرفة .
٣. استقدام العلماء ورعايتهم .
٤. الحث على التعلم من خلال رعاية الدولة لتعليم الصغار والإنفاق عليهم.

ولذلك انتجت كل تلك الخطوات والسياسات واقعاً علمياً متميزاً يشار إليه بالبنان .

ولما جاء الحاجب المنصور بن أبي عامر (٣٢٧ هـ – ٣٩٢ هـ / ٩٤٠ . ١٠٠٢ م) مضت هذه الحركة مع تحديد مساراتها بصورة تتوافق مع شخصية المنصور وأهدافه ، فالرغبة لاحتلال مكانة متقدمة من قبل الحاجب ، وحالة التنافس مع الآخرين ، ساهمت في استمرار حالة الرعاية لبعض العلوم والمعارف التي تقرب عن طريقها إلى الفقهاء ، فضلاً عن استقطاب الشعراء ، إذ كان لهم ديوان يرزقون منه على مراتبهم[٤١].

وفي هذا الصدد يثار موضوع احراق كتب الفلسفة ، إذ يعقب صاعد الأندلسي على ذلك بالقول : ((وفعل ذلك ـ أي المنصور ـ تحبباً إلى عوام الأندلس وتقبيحاً

لمذهب الخليفة الحكم عندهم إذ كانت تلك العلوم مهجورة عند أسلافهم مذمومة بالسنة رؤسائهم ، وكان كل من قرأها متهماً عندهم بالخروج من الملة ومظنون به الإلحاد في الشريعة فسكن أكثر من كان تحرك للحكمة عند ذلك وخملت نفوسهم وتستروا بما كان عندهم من تلك العلوم ...)) (٤٢) .

والمهم أن الحضارة في الأندلس ارتقت بسبب هذه التراكمات ـ مع خصوصياتها ـ ارتقاءً رائعاً ونافست الحضارة الاسلامية فيها حضارة الاسلام في المشرق ، لذلك لا غرابة أن انتشرت المكتبات والكتب في جميع أنحاء البلاد وكثر عشاقها وكثر التأليف والمؤلفون ، وكاد جميع أهل الأندلس أن يكونوا ملمين بالقراءة والكتابة في الوقت الذي كانت فيه أوربا النصرانية ـ بجميع رجالها ذوي المكانة الرفيعة عدا القسس ـ في حالة من الجهالة طخياء (٤٣) ، كما يعلق بروفنسال : ((لم تكن تأثيرات اسبانيا المسيحية على اسبانيا العربية .. تقارن ولو من بعيد ، بتأثيرات اسبانيا العربية ... إن الإشعاع الذي كانت تعكسه قرطبة على المسيحية الغربية لا يمارى فيه)) (٤٤) .

وعلى الرغم من الانهيار الحاد الذي صاحب الفتنة والغاء الخلافة الأموية (وهو أمر له جانبان إيجابي وسلبي) فإن توالي حكام الطوائف على الامساك بزمام الأمور في عدة أماكن من الأندلس أثرى الحركة العلمية ومنحها زخماً جديداً في ظاهرة لا زالت مثار إعجاب المؤرخين .

((إنه مما يلفت النظر حقاً أن ممالك الطوائف ، كانت خلال هذا الانحلال الشامل تبدو في أثواب لامعة زاهية ، وإذا لم يكن يسودها النظام والاستقرار دائماً فقد كانت في الفترات القليلة التي تجانب فيها الحرب الأهلية ، تتمتع بقسط لا بأس به من الرخاء ، وتغمرها الحركة والنشاط ، وكان ملوك الطوائف بالرغم من طغيانهم المطبق ، ومن الصفات المثيرة التي كان يتصف بها الكثير منهم ، من حماة العلوم والآداب ، وإنها لظاهرة من أبرز ظواهر عصر الطوائف ، ان يكون معظم الملوك والرؤساء من اكابر الأدباء والشعراء والعلماء ، وأن تكون قصورهم منتديات زاهرة ، ومجامع حقة للعلوم والآداب والفنون ، وأن يحفل هذا العصر بجمهرة كبيرة من العلماء والكتاب

والشعراء الممتازين ، ومنهم بعض قادة الفكر الأندلسي والفكر الإسلامي بصفة عامة))[٤٥] .

تشير الروايات التاريخية إلى إن ملوك الطوائف ((صاروا يتبسطون للخاصة وكثير من العامة ويظهرون مداراة الجند وعوام البلاد ، وكان اكثرهم يحاضر العلماء والأدباء ، ويحب أن يشهر ذلك عند مباريه في الرياسة)) [٤٦] ، كما يورد المقري نصاً مهماً ضمن رسالة الشقندي في فضل الأندلس حين يتحدث عن ملوك الطوائف ، فلما ((تفرقوا في البلاد ، كان في تفرقهم اجتماع على النعم لفضلاء العباد ، إذ نفقوا سوق العلوم ، وتباروا في المثوبة على المنثور والمنظوم ، فما كان أعظم مباهاتهم إلا قول : العالم الفلاني عند الملك الفلاني ، والشاعر الفلاني مختص بالملك الفلاني ، ، وليس منهم إلا من بذل وسعه في المكارم ، ونبهت الأمداح من مآثره ما ليس طول الدهر بنائم)) [٤٧] .

لقد أدى المستوى الثقافي لعدد من ملوك الطوائف في الأندلس إلى إنعاش هذه الحركة لأن ملوك الطوائف كثيراً ما كانوا يشجعون المثقفين الأندلسيين البارزين مادياً ومعنوياً ، كما كان من آثار ازدهار الحركة الفكرية في عصر الطوائف ، ذيوع المكتبات العامة والخاصة ذيوعاً يلفت النظر ، ذلك أن كل مدينة أندلسية غدت عاصمة لمملكة كبيرة أو صغيرة ، وكان امراء الطوائف يتنافسون في اقتناء الكتب النفيسة والنادرة ، وقد كانت تنهال على شبه الجزيرة من سائر أنحاء العالم الاسلامي[٤٨] .

ولدينا شواهد مهمة تؤكد توجه بعضهم نحو الاهتمام بالشعر ورعاية الشعراء أو دعم علماء مختصين في علوم أخرى ، ومن تلك :

فقد ((كان ذو الوزارتين القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عبّاد [٤٩] المتغلب على أشبيلية ممن له في العلم والأدب باع ، ولذوي المعارف عنده بها سوق وارتفاع ، وكان يشارك الشعراء والبلغاء في صنعة الشعر وحوك البلاغة ، بسطاً لهم ، وإقامة لهممهم ، ولما كان في طبعه من ذلك أيضاً)) [٥٠].

و((قال ابن حيان : وكان عباد أوتي أيضاً من جمال الصورة ... ونظر مع ذلك في الأدب ، قبل ميل الهوى به إلى طلب السلطان ، أدنى نظر بأذكى طبع ... وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة ، في معان أمدته فيها الطبيعية ، وبلغ فيها الإرادة، واكتتبها ... قال ابن بسام : وكان المعتضد ـ كما وصف ـ ينفث بأبيات من الشعر فيما يعنّ له من أمر ، ورأيت ابن أخيه إسماعيل قد جمع شعر عمه هذا في ديوان))[٥١] .

ومنهم ((المظفر أبو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الأفطس[٥٢] ، أديب ملوك عصره غير مدافع ولا منازع ، وله التصنيف الرائق والتأليف الفائق ، المترجم بـ " التذكرة " والمشتهر اسمه أيضاً بـ " كتاب المظفر " في خمسين مجلدة ، يشتمل على علوم وفنون من مغازٍ وسير ، ومثل وخبر ، وجميع ما يختص به علم الأدب ، أبقاه في الناس خالداً ، وليس بمعدود في الشعراء والكتاب فأفرد له فصلاً من هذا الكتاب ، ولو كان مجموعنا هذا في طبقات العلماء لكان قطب أفقه ، وغاية طلقه)) [٥٣] .

((ومن ملوك الطوائف بالأندلس **بنو هود** ملوك سرقسطة وما إليها ، ومن أشهرهم المقتدر بالله ، وابنه يوسف المؤتمن ، وكان المؤتمن قائماً على العلوم الرياضية، وله فيها تآليف ، ومنها كتاب الاستكمال والمناظر)) [٥٤] .

كما إن زعماء الطوائف عمدوا إلى استقطاب العلماء إلى جانبهم وتقديم الرعاية والدعم لهم ، ولعل هذا النص يكشف لنا هذا الأمر بشكل جلي ((إليه . مجاهد العامري [٥٥] . كانت هجرة أولي البقية ، وذوي الحرية ، من هذه الطبقة الأدبية القرطبية، للين جنابه ، وذكاء شهابه ، نسخت من كتاب أبي مروان بن حيان ، قال : كان مجاهد فتى امراء دهره ، واديب ملوك عصره ، لمشاركته في علم اللسان ، ونفوذه في علم القرآن ، عني بذلك من صباه وابتداء حاله ، إلى حين اكتهاله ، ولم يشغله عن التزيد عظيم ما مارسه من الحروب براً وبحراً ، حتى صار في المعرفة نسيج وحده ، وجمع من دفاتر العلوم خزائن جمة ، وكانت دولته أكثر الدول خاصة ، وأسراها صحابة ، لانتحاله العلم والفهم ، فأمَّه جملة العلماء ، وأنسِوا بمكانه ، وخيموا في ظل

سلطانه ، واجتمع عنده من طبقات علماء قرطبة وغيرها جملة وافرة ، وحلبة ظاهرة.))[٥٦] .

ومن الملفت أن بعض العلماء ظلوا يحتفظون وعلى الرغم من قربهم من زعماء الطوائف بمواقفهم المبدئية التي لم تتأثر لا رغباً ولا رهباً ، من هؤلاء تمام بن غالب بن عمرو المعروف بابن التياني ((إن الأمير أبا الجيش مجاهد بن عبد الله العامري وجّه إلى امام بن غالب أيام غلبته على مرسية ـ وأبو غالب ساكن بها ـ ألف دينار أندلسية ، على أن يزيد في ترجمة هذا الكتاب مما ألفه تمام بن غالب لأبي الجيش مجاهد ، فردّ الدنانير وأبى ذلك ، ولم يفتح في هذا باباً البتة ، وقال : والله لو بذلت لي الدنيا على ذلك ما فعلت ، ولا استجزت الكذب ، فإني لم اجمعه له خاصة لكن لكل طالب عامة))[٥٧] .

والملحوظة أعلاه لا تنفي أن ظاهرة التقرب من زعماء الطوائف اكتست ببعض المظاهر السلبية من المدح وكسب الأموال عن طريقه ، ولذلك لم تلك غريبة تلك العلاقة بين الطوائف والشعر .

ولعل أوضح ما يمكن أن يقال عن وجود حركة علمية نشيطة خلال عصر الطوائف ، وجود علماء بارزين في شتى صنوف العلوم والمعرفة ، فمنهم :

الشعراء : أبو عبد الله محمد بن عبادة المعروف بابن القزاز ، وأبو الفضل جعفر بن شرف القيرواني ، وأبو حفص بن الشهيد ، والوزير الشاعر عبد المجيد بن عبدون ، وأبو عامر احمد بن شهيد ، وأحمد بن رشيق ، وأبو حفص أحمد بن برد [٥٨].

ومن البارزين في العلوم الدينية شيخ القراء أبو عمرو الداني ، وأبو محمد علي بن حزم ، وأبو الوليد سليمان بن خلف الباجي ، ومن علماء اللغة أبو الحسن علي بن سيده ، ومن المؤرخين ابن حيان ، وابن حزم ، وابن عبد البر ، وفي الجغرافية أبو عبيد البكري [٥٩] .

ومن المشهورين في العلوم الصرفة علماء كثر ، ومنهم الطبيب أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الذهبي [٦٠]، وفي الرياضيات والفلك ابو اسحاق بن ابراهيم

بن يحيى الزرقالي صاحب الجداول الفلكية الشهيرة ، وأبو القاسم أصبغ بن السمح الغرناطي وكان بارعاً في الهندسة والفلك ، واشتهر أبو عبد الله بن احمد السرقسطي بعلم الاعداد والهندسة والنجوم [٦١].

كما برز ابو القاسم احمد بن عبد الله بن عمر بن الصفار ، واستقر بمدينة دانية قاعدة الأمير مجاهد العامري [٦٢] ، وابو الحكم عمرو بن احمد بن علي الكرماني، استوطن مدينة سرقسطة ، وأبي مسلم عمر بن احمد بن خلدون الحضرمي ، من أشراف أهل أشبيلية ، مشهوراً بعلم الهندسة والنجوم والطب ، وتوفي سنة ٤٤٩هـ[٦٣]، والوزير ابو المطرف عبد الرحمن بن وافد اللخمي وأهتم بمطالعة كتب الطب والفلسفة ، كان في الحياة سنة ٤٦٠ هـ [٦٤] ، وأبي محمد عبد الله بن محمد الأزدي ويعرف بابن الذهبي ، احد المعتنين بصناعة الطب ، ومطالعة كتب الفلاسفة ، وكان مهتماً بصناعة الكيمياء ، توفي سنة ٤٥٠ هـ [٦٥] ، وأبي بكر يحيى بن أحمد ويعرف بابن الخياط ، برعم في الهندسة وعلم العدد ، واتصل بزمن الفتنة بسليمان المستعين بالله ، وزمن الطوائف بالمأمون يحيى بن اسماعيل بن ذي النون ، توفي بطليطلة سنة ٤٤٠ هـ [٦٦] ، واسحق بن قسطار ، وكان يهودياً ، وخدم الموفق مجاهداً العامري وابنه إقبال الدولة علياً ، كان بصيراً بأصول الطب ، مشاركاً في علم المنطق، مشرفاً على آراء الفلاسفة ، توفي بطليطلة سنة ٤٤٨هـ [٦٧] ، وابن بكلارش وكان يهودياً اتصل بدولة بني هود [٦٨] ، وغيرهم .

أما التاريخ ، فتحتفظ لنا كتب التراجم بمعلومات عن مؤرخين عاشوا في عهد الطوائف فضلاً عن المؤرخين الثلاثة الكبار الذين خصصنا الحديث عنه (ابن حيان وابن حزم وابن عبد البر) ، كتب هؤلاء مؤلفاتهم وتواريخهم وفي جزء منها لزعمائه ،، ومنهم :

صالح بن سيدٍّ ، و((كان اديباً تاريخياً ، وله تاريخ سماه وسطى السلوك ذكر فيه بناء المعتمد محمد بن عباد الحصن الزاهر)) [٦٩] ، ومنهم ابن علقمة محمد بن الخلف بن الحسن الصدفي (ت ٥٠٩ هـ / ١١١٦ م) وهو ((من اهل بلنسية وصاحب تاريخها

... وألف تاريخاً في تغلب الروم على بلنسية قبل الخمسمائة سماه بالبيان الواضح في العلم الفادح)) [٧٠].

وذُكر ابن قاسم الشلبي (عاش بين القرنين الخامس والسادس الهجري) وله تاريخ مجموع في أخبار المعتمد بن عباد أشاد به ابن الأبار واعتمد روايته بخصوص بعض الأخبار كونه ((أمتن علماً بها ، واحسن سرداً لها)) [٧١] ، وكذلك احمد بن محمد بن زيدون المخزومي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) ((وكان من أكابر بيتات قرطبة حسباً ونباهة وجلالة في العلم وضبطاً وحذقاً وإتقاناً ، ذا معرفة بالأدب والتواريخ)) [٧٢] ، وكان لعمره المديد واطلاعه الواسع على تاريخ بني امية في الأندلس أثر في اندفاعه لتسجيل اخبارهم وسير ملوكهم وأعيانهم فأملى على أخيه المسمى زيدون كتاباً في أمراء بني أمية وبني هاشم سلك فيه مسلك المسعودي في كتابه التعبين في خلفاء المشرق وسمى مصنفة التبيين في خلفاء بني امية بالأندلس [٧٣] .

وأبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي الرشاطي (ت ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م) الفقيه النسابة ، و((كانت له عناية كثيرة بالحديث والرجال ، والرواة والتواريخ ، وله كتاب حسن سماه كتاب اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار ، أخذه الناس عنه واحسن فيه وجمع وما أقصر ، وهو على أسلوب كتاب أبي سعد بن السمعاني الحافظ الذي سماه بالأنساب)) [٧٤] ، كتاب غريب ، كثير الفوائد جامع [٧٥] .

ثم لا ننسى دور المكتبات المهمة ، ورعايتها ، والشغف العارم باقتناء المؤلفات مثل استمراراً لتطورها وكان العصر الأموي في الأندلس خير محطة له ، وفي هذا الصدد يقول ابن اللبانة واصفاً شرف الدولة بن المعتمد بن عباد بأنه كان ((حريص على طلب الأدب ، مسارع في اقتناء الكتب ، مثابر على نسخ الدواوين ، مفتح فيها من خطه زهر الرياحين)) [٧٦] .

لا بل وصلت الهمة إلى مصادرة الكتب من اصحابها ، فمن العلماء عبد الله بن حيان الأرنيشي ، نزيل بلنسية ((وكانت له همة عالية في اقتناء الكتب وجمعها ،

ذكر ابن علقمة في تاريخه : أن ابن ذي النون ، صاحب بلنسية ، اخذ كتب الأرنيشي من داره ، وسيقه إلى قصره ذلك مائة عدل ، وثلاثة وأربعون عدلاً من أعدال الحمالين، يقدر كل عدل منها بعشرة أرباع ، وقيل : إنه كان قد اخفى منها نحو الثلث)) [٧٧] .

ولا بد لنا من وقفة أخيرة عند جانب مهم ، فوجود هذا التعاطي الإيجابي مع الجانب العلمي ، هل يعدّ تزكية لزعماء الطوائف ؟ أبداً ، ولكن لا يمكن انكار مساهمة بعضهم في دفع عجلة العطاء والابداع إلى الإمام ، ودون أن نغفل أنهم بنوا منجزهم هذا على تراكمات عهد متطور ، واستكملوا عمل من سبقهم ، مثلما ان عدداً من العلماء عاشوا خلال الحقبتين واستمروا في عطاءهم .

والمهم لدينا هنا أن تجمع كل تلك العوامل ، من حكام متميزين ، وعلماء كبار، وبيئة مستقرة محفزة على التعلم والتعاطي مع صنوف المعرفة ، ومكتبات تزود الطلبة والعلماء بكل ما هو مطلوب من معلومات ، أن كل ذلك شكل تراكماً مهماً ، وبيئة منتجة للتطور الفكري الذي أصاب الكثير من العلوم وفي مقدمتها كتابة التاريخ .

***

ثانياً :التأثير الإسلامي

ارتبط تطور الفكر التاريخي لدى المسلمين بعامل مهم كان له الأثر البالغ في تكوين المؤرخين المعرفي والثقافي ، ألا وهو تأثير الإسلام على هذا الجانب ، والدفعات المهمة التي حققها في هذا المجال .

ومع أن عصر العرب قبل الإسلام شهد أشكالاً من الروايات التاريخية ، واهتماماً بالأيام والأنساب ، إلا إنها ظلت ثقافة شفوية ، خالية من أي نظرة تاريخية ، ومجموعة معارف لم ترقَ إلى مصاف العلوم ذات القواعد والأسس الثابتة والمدونة كما حصل بظهور الإسلام [٧٨] .

ومن بين الإشارات الكثيرة التي زخر بها القران الكريم وحملت لمحات تاريخية مهمة ، يمكننا الوقوف عند آيتين :

إذ يقول جل وعلا : ﴿ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاس ﴾ [٧٩] ، ويقول تعالى : {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } [٨٠] ، وفي الحقيقة ان هاتين الآيتين مثلتا محور النظرة القرآنية لعلم التاريخ ، وهو ما يهمنا بالدرجة الأساس ، ناهيك عن النظرة القرآنية لحركته مما ليس هناك مجال لبحثها هنا ، فالحياة فكرتها تداول مستمر، وانتقالات متعددة من ((فرح وغم ، وصحة وسقم ،وغنى وفقر ، والدولة : الكرة))[٨١] ((ويعني بقوله نداولها بين الناس نجعلها دولاً بين الناس مصرفة ، ويعني بـ الناس المسلمين والمشركين)) [٨٢].

((والمعنى أن أيام الدنيا هي دول بين الناس فيوم لهؤلاء ويوم لهؤلاء)) [٨٣].

أما الآية الثانية ، فتجعلنا قبالة دعوة وحث واضح ومباشر للاستفادة من التاريخ الذي يقدمه القرآن الكريم بصورة القصص ، مما يوقفنا على ((خبر المرسلين مع قومهم وكيف نجينا المؤمنين وأهلكنا الكافرين (عبرة لأولى الألباب) وهي العقول))[٨٤] ، والعبرة هي ((الموعظة .. والعبرة الحالة التي يتوصل بها الإنسان من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد)) [٨٥] ، مثلما إنها ((فكرة وتذكرة وعظة)) [٨٦].

والرسالة ((للمشركين من قريش من قوم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، لقد كان لكم أيها القوم في قصصهم عبرة لو اعتبرتم به أن الذي فعل ذلك بيوسف وإخوته، لا يتعذر عليه فعل مثله بمحمد صلى الله عليه وسلم فيخرجه من بين اظهركم ، ثم يظهره عليكم ، ويمكن له في البلاد ، ويؤيده بالجند والرجال من الأتباع والأصحاب ، وإن مرت به شدائد وأتت دونه الأيام والليالي والدهور والأزمان)) [٨٧].

إن الوقوف عند هذه الأقوال يجعلنا ندرك أبعاد النقلة الكبيرة التي حققها الإسلام في تطور الفكر التاريخي ، وذلك من خلال :

١. الاهتمام البالغ بالتاريخ ، وآية ذلك المساحة الواسعة التي تضمنها القرآن الكريم لقصصه وحوادثه .

٢. التاريخ فرصة للإطلاع على مجريات الأحداث ، وذلك الاطلاع مرتبط بشكل أساسي بـ (العبرة) منها وهي غايته الأساسية .

٣. إن فكرة التاريخ إنما تقوم على أساس فكرة التداول ، والتقلب في الأحداث والأحوال .

لقد كانت الإشارات التي تضمنها القرآن الكريم بخصوص التاريخ مهمة جداً ، وعاملاً دافعاً للمسلمين كي ينتبهوا إلى هذا الفرع المعرفي المهم ، وثمة حقيقة أساسية تبرز واضحة في القرآن الكريم ، تلك هي أن مساحة كبيرة في سوره وآياته قد خصصت (للمسالة التاريخية) التي تأخذ أبعاداً واتجاهات مختلفة وتندرج بين العرض المباشر والسرد القصصي (الواقعي) لتجارب عدد من الجماعات البشرية ، وبين استخلاص يتميز بالتركيز والكثافة للسنن التاريخية التي تحكم حركة الجماعات عبر الزمان والمكان [٨٨] .

إن القرآن الكريم يقدم أصول منهج متكامل في التعامل مع التاريخ البشري والانتقال بهذا التعامل من محاولة العرض والتجميع فحسب ، إلى محاولة استخلاص القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية . التاريخية [٨٩] .

وهذا الفهم والتصور لم يكن غائباً عن علماء الأندلس حتى ولو بصورته العامة وهم يتقدمون نحو خوض غمار هذا العلم ، ذلك أن أغلب المؤرخين البارزين الذين ظهروا إنما كانوا يحملون إلى جانب تخصصهم التاريخي ملكة علمية شرعية كانت هي الأساس في بعض الأحيان ، فعبد الملك بن حبيب كان كما قدمنا حافظاً للفقه [٩٠] وعالم الأندلس ، وكان رأساً في مذهب مالك [٩١] ، مثلما رأينا لدى العلامة ابن حزم الأندلسي الذي غدا زعيماً للمذهب الظاهري وكان محدثاً مرموقاً تتلمذ على يدي مجموعة من شيوخ عصره البارزين ((حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه ، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة)) [٩٢] ، أما ابن عبد البر فهو ((فقيه حافظ مكثر ، عالم بالقراءات وبالخلاف في الفقه ، وبعلوم الحديث والرجال)) [٩٣] وغيره كثير .

كما إن طريقة التعليم في الأندلس كانت تعزز الارتباط بكتاب الله العظيم ، فهم كما يقول ابن خلدون في مقدمته : ((مذهبهم تعليم القرآن .. وهذا الذي يراعونه في التعليم ، إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك وأسه ومنبع الدين والعلوم جعلوه أصلاً في التعليم)) [٩٤] .

وانعكست هذه الثقافة الشرعية فضلاً عن الاهتمام بعلم التاريخ وتطوير المدارك الخاصة ، وتأسيس المعرفة التاريخية على ضوئها في مدونات المؤرخين الأندلسيين الذين كانوا وهو يكتبون يشعرون ويُشعِرون بأنهم داخل هذه الدائرة ولم يخرجوا منها .

فلما يخصص ابن عبد البر حديثه عن مكانة العلوم ومراتبها يجعل هدفه متماشياً مع الغاية الشرعية من العلوم ، ويقول مخاطباً من سأله التأليف : ((فأجبتك إلى ما رغبت، وسارعت فيما طلبت رجاء عظيم الثواب ، وطمعاً في الزلفى يوم المآب ، ولِما أخذه الله تعالى على المسئول العالم بما سئل عنه من بيان ما طلب ، وترك الكتمان لما علمه ، قال الله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ ﴾ [٩٥])) [٩٦] .

ويلاحظ أنه يجعل السلسلة مترابطة بين معرفة كتابة الله ، والسنة النبوية ، وتاريخ الصحابة ، فيقول ((إن اولى ما نظر فيه الطالب ، وعني به العالم ـ بعد كتاب الله عز وجل ـ سنن رسول صلى الله عليه وسلم ، فهي المبينة لمراد الله عز وجل من مجملات كتابة ... ومن أوكد آلات السنن المعينة عليها ، والمؤدية إلى حفظها ، معرفة الذين نقلوها عن نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم ، إلى الناس كافة ، وحفظوها عليه ، وبلغوها عنه ، وهم صحابته الحواريون الذين وعوها وادوها ناصحين محسنين ، حتى كمل بما نقلوه الدين ، وتبتت بهم حجة الله تعالى على المسلمين ، فهم خير القرون ، وخير أمة اخرجت للناس ..)) [٩٧]

ولا يختلف ابن حزم ، وهو الفقيه الظاهري والعالم الشرعي ، في تبيان سبب التأليف في باب النسب ، وهو شكل من أشكال التدوين التاريخي ، إذ يربط بينها وبين الدوافع الشرعية ، فيقول ((فأما الغرض من علم النسب فهو ان يعلم المرء ان محمداً ـ صلى

الله عليه وسلم ـ الذي بعثه الله تعالى إلى الجن والإنس بدين الإسلام ، هو محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي ، الذي كان بمكة ورحل منها إلى المدينة .. ومن الفرض في علم النسب ان يعلم المرء أن الخلافة لا تجوز إلا في ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ... الخ)) [٩٨] .

ويذكر ابن بشكوال [٩٩] (ت ٥٧٨هـ/١١٨٣م) : ((إليه عز وجهه ، نتضرع في أن يجعلنا ممن تعلم العلم لوجهه ، وعني به في ذاته ، فإنه على ذلك ، وعلى كل شيء قدير)) [١٠٠] ، فالعلم وطلبه ، ومضامينه لا تخرج كلها عن الإطار الإسلامي .

اما ابن خلدون ، صاحب النظرية المهمة في فهم التاريخ ، فتبدو المعرفة الشرعية التي لم يكن بعيداً عنها مطبوعة في تدوينه ، ابتداءً من المقدمة وخلال كتابه العبر ، فيقول رابطاً بشكل بديع بين المعاني القرآنية وبين ما تشكل لديه من فهم لعلم التاريخ ، فيقول :

((الحمد لله الذي له العزة والجبروت .. انشأنا من الأرض نسماً ، واستعمرنا فيها أجيالاً وأمماً ، ويسر لنا منها أرزاقاً وقسماً ، تكنفنا الأرحام والبيوت ، ويكفلنا الرزق والقوت ، وتبلينا الأيام والوقوت ، وتعتورنا الآجال التي خط علينا كتابها الموقوت ، وله البقاء والثبوت ، وهو الحي الذي لا يموت ...)) [١٠١] ، فكأنه هنا اختصر حركة التاريخ الإنساني برمتها بهذه الأسطر بين الولادة والممات ، بين انبعاث الدول وهرمها واحتضارها ثم الممات والاندثار .

وهو يفتتح تاريخه معبراً عن هذا الفهم بالقول : ((اعلم أن الله سبحانه وتعالى اعتمر هذا العالم بخلقه وكرّم بني آدم باستخلافهم في أرضه ، وبثهم في نواحيها لتمام حكمته ، وخالف بين أممهم واجيالهم إظهاراً لآياته ، فيتعارفون بالأنساب ، ويختلفون باللغات والألوان ، ويتمايزون بالسير والمذاهب والأخلاق ، ويفترقون بالنحل والأديان والأقاليم والجهات)) [١٠٢] ، ونحن إن استحضرنا من جديد الآيتين اللتين تكلمنا عنهما لوجدنا ابن خلدون والآخرين لا يخرجون عن دائرتها ، ويعبرون عن فهمهم لها [١٠٣] .

لقد أسهم القران الكريم عبر حثه على دراسة التاريخ ابتداءً في إيجاد نزوع لدى الكثيرين للتخصص بهذا الميدان ، ليس هذا فحسب وإنما تمثل الفكر التاريخي القرآني إن صح القول في كتاباتهم التي جاءت زاخرة بالاستشهادات القرآنية ، كما نجد وعياً واضحاً بالآيات القرانية التي تتحدث عن العلية والتداول الحضاري ، كما سنرى مثلاً لدى ابن حيان الذي يختم فصول مؤلفاته أو يعقب على الأحداث الجسام بذكر الآيات الكريمات ذات العلاقة بها ، او لسان الدين بن الخطيب إذ يخصص في مقدمة كتابيه الاحاطة واللمحة البدرية فقرات للحديث عن التداول والتعليل مرتكزاً على آيات الكتاب الكريم ، مما يعزز القول بوجود هذا التأثير البالغ على مسيرة تطور الفكر التاريخي في الأندلس .

***

ثالثاً : التأثير المشرقي وحركة الترجمة

ارتبطت حركة التأليف التاريخي في الأندلس منذ نشأتها بالمشرق ، اهتماماً وتأثراً وانتاجاً، لذا جاء الاسهام في مراحله الأولى حاملاً هذه السمات المشرقية بما لم يمنح النتاج الأندلسي خصوصيته المنشودة ، وهو ما ظهر واضحاً في المؤلف المنسوب لعبد الملك بن حبيب والذي عرضناه في المبحث الأول من هذه الدراسة .

لم يكن هذا التأثر غريباً إذا ما وضعنا نصب أعيننا الرحلات العلمية الأندلسية المستمرة والمتوجهة إلى بلدان المشرق وفي مقدمتها بغداد عاصمة الخلافة العباسية والتي تميزت بعلاقاتها مع الأندلس ولاسيما في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط ، فقد رحل الأندلسيون عن بلدانهم ، وضربوا في طول البلاد الإسلامية وعرضها طلباً للمعرفة ورغبة منهم في سعة الرواية ، ضاربين أروع الأمثلة في طول الغياب وتحمل الغربة عن بلادهم من اجل العلم ، ولجأو لتخفيف عبء الرحلات الفردية ومساقها إلى الرحلة الجماعية .

إن قراءة كتب التراجم الأندلسية توقفنا على صور عديدة ونماذج بديعة لتلك الرحلات التي وصلت مدد بعضها إلى إثني عشر عاماً مثلما كانت رحلة داود بن

هذيل الطليطلي (ت ٣١٥ هـ)[١٠٤] او أربعة اعوام وأربعة أشهر كما هو حال محمد بن قاسم القرطبي (ت ٣٢٧ هـ) [١٠٥] وأربعين شهراً مثل منذر بن سعيد البلوطي (ت ت ٣٥٥ هـ / ٩٦٦ م) [١٠٦] ، وبقي عبد الملك بن العاصي (ت ٣٣٠ هـ / ٩٤٢م) بضعة عشر عاماً [١٠٧] ، ورحل خلف بن قاسم الأزدي (ت ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م) وتردد نحو خمس عشر سنة [١٠٨] ، وبقي عيسى بن اسحق بالمشرق أربعاً وعشرين سنة[١٠٩] ، والنماذج كثيرة يوثقها لنا المقري في نفح الطيب حيث خصص صفحات عديدة في ترجمة من هاجر من الأندلس إلى المشرق منذ فتحها إلى عصره ، وبما يقرب من ٣٠٥ ترجمة عكست بشكل واضح وبارز الحركة الدائبة التي كانت عليها الأندلس في توجهها نحو المشرق وعملية تحصيل العلوم والمعرفة التي تواصلت دون انقطاع [١١٠].

ولا أدل على هذا التأثير من استمرار الوفادة المشرقية إلى الأندلس في زمن الطوائف وعلى الرغم من سوء الأوضاع ، فابن بسام جعل القسم الرابع من ذخيرته في ذكر الكتاب الوزراء والأعيان الادباء والشعراء ، الوافدين على جزيرة الأندلس ، والطارئين عليها ، من أول المائة الخامسة من الهجرة إلى سنة اثنتين وخمسمائة ، وينبه بافتخار إلى إن هذه الطائفة لم يسمُ إلا بالأندلس ذكرهم ، ولا طار إلا بمدح ملوكنا شعرهم [١١١] ، وغني عن القول أن تخصيص قسم خاص لهؤلاء دليل كثرة واستمرارية ، وتمازج ثقافي لم يكن علم التاريخ دون شك بعيد عنه .

ولعل واحدة من جوانب هذا الموضوع التي تهمنا هنا الكتب والمؤلفات التي ادخلها الأندلسيون إلى بلادهم ونقلوها من المشرق ، وهي متنوعة نقتطف منها نماذج فحسب .

فمن كتب السيرة ، ادخلوا مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم– تأليف موسى بن عقبة (ت ١٤١ هـ / ٧٥٦ م) وكتاب سيرة رسول الله – صلى الله عليه وسلم– لمحمد بن إسحاق المطلبي (ت ١٥١ هـ / ٧٦٨) رواه بالأندلس كل من إبراهيم بن حسين بن خالد (ت ٢٤٩ هـ / ٨٦٣ م) ، والسير لسعيد بن يحي الأموي

(ت ٢٤٩ هـ / ٨٦٣ م) ، سيرة رسول الله ومغازيه لمحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ/ ٨٢١ م) [١١٢] .

ومن كتب التاريخ العام ، التاريخ لخليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠ هـ / ٨٤٥ م) في عشرة أجزاء، انفرد بإدخاله إلى الأندلس بقي بن مخلد (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) ثم رواه عنه عبد الله بن يونس القبري (ت ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م) وغيره كتاب التاريخ لأبي بكر بن محمد بن علي بن مروان البغدادي وهو في ستة أجزاء رواه أحمد بن سعيد بن حزم المنتجيلي (ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) كتاب التاريخ لأبي زرعة عبد الرحمن بن صفوان الدمشقي (ت ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م) في خمسة أجزاء روي من قبل خلف بن قاسم المعروف بابن الدباغ (ت ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م) ، وكُتب التاريخ لأحمد بن زهير بن أبي خيثمة (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) رواها قاسم بن أصبغ البياني (ت ٣٤٠ هـ / ٩٥١ م) الذي يعد من أشهر الأندلسيين الذين تلقوا العلم على ابن أبي خيثمة، وقد لاقت كتبه اهتماما كبيرا من الأندلسيين، وأقبل الناس على من أدخلها إلى الأندلس ولابن خيثمة كتاب في التاريخ بلغت أجزاءه مئة مجلد [١١٣] .

ومن كتب سير الخلفاء ، كتاب الخلفاء للمدائني ، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله ، وسيرة عمر بن عبد العزيز . رضي الله عنه . وزهده في خمسة أجزاء لأحمد بن إبراهيم الدروقي (ت ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م) [١١٤]، وكتب أخرى تتعلق بأحداث وقعت بعد وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم– كالردة، والفتوح والغزوات ببلاد الشام، والعراق وفارس ومصر والمغرب، ومن هذه الكتب كتاب الردة والفتوح لمحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٣ م)، وكتاب الدار ومقتل عثمان لعمر بن شيبة النمري البصري (ت ٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م) في سبعة أجزاء ، وكتاب فتوح الشام لأبي إسماعيل محمد بن عبد الله الأسدي (ت بعد ١٩٠ هـ / ٥٠٥ م) ، وكتاب فتوح مصر وإفريقيا لابن عبد الحكم (ت ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م) ، كما يذكر ابن خير كتابين كان مخصصين للحروب (الفتن) والجهاد [١١٥] .

واهتم الأندلسيون بتاريخ المدن والبلدان ومن الكتب التي أدخلوها بعد سماعهم إياها في المشرق فضائل مكة وفضائل الكعبة لأبي الحسن محمد بن نافع الخزاعي ، وتاريخ مصر لمؤلفه ابن الحسن أحمد بن أبي موسى بن يونس الصدفي (ت٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م) ، وكتاب أخبار مكة أعزها الله وفضائلها لأبي الوليد محمد بن الوليد الأزرقي في ثلاثة عشر جزءا ، وكتاب أخبار بيت المقدس تأليف أبي العباس أحمد بن خلف بن محمد السبحي [١١٦] ، كما أدخل الأندلسيون كتب النسب واهتموا بكتاب النسب لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م) ، وكذلك كتاب النسب للزبير بن بكار الأسدي (ت ٢٥٦ هـ /٨٧٠ م) [١١٧] .

ناهيك عن ادخال أعداد كبيرة من كتب تراجم الرجال على أيدي الطلاب العائدين من المشرق ومن أوائلها: كتاب خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) في الطبقات على يد بقي بن مخلد (ت٢٧٦ هـ / ٨٥٩ م) ، وكتاب المولد والوفاة لأبي بشر الدولابي (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م) ، وكتاب الكامل في معرفة الرجال لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ /٩٧٦ م) ، وكتاب معجم الصحابة لعبد الباقي بن قانع القاضي البغدادي (ت ٣٥١ هـ / ٩٦٣ م) ، وكتاب الضعفاء والمتروكين لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي (ت ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م) ، وكتاب الأسماء والكنى لأبي محمد عبد الله بن علي بن الجارود (ت ٣٠٧ هـ / ٩١٩ م) [١١٨] .

كما كان للوجه الثاني من الرحلة والتي كانت من المشرق إلى الأندلس إسهاماً في نقل المعرفة المشرقية وبثها في الأندلس بواسطة علماء مشهورين في مختلف المعارف بما فيها التاريخ، فقد دخلها جماعة ممن لهم اهتمام بالأخبار، فكان محمد بن الحسين التميمي قد دخل الأندلس سنة٣٣١ هـ / ٩٤٢ م) حافظا للأخبار عالما بالأنساب ، وقد رحل أحمد بن الفضل بن العباس البهراني الدينوري إلى الأندلس سنة (٣٤١ هـ / ٩٥٢ م)، بعد أن لقي محمد بن جرير الطبري وخدمه وتحقق به وسمع منه مصنفاته وأدخلها معه ، ودخل الأندلس أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني، وله

تآليف: منها لقيط المرجان ، وهو أكبر من عيون الأخبار ، وحدث إبراهيم بن بكر الموصلي بعد قدومه للأندلس واستقراره بمدينة اشبيلية بكتاب الضعفاء والمتروكين لأبي الفتح محمد بن الحسين بن أحمد الأزدي الموصلي [١١٩].

وتوقفنا كتب التراجم على نماذج كثيرة لعلماء رحلوا في طلب العلم إلى العراق ومصر ومكة وغيرها ، وعادوا ومعهم علم المشرق وفي مختلف التخصصات التي عدت غريبة عن الأرض الأندلسية وقتذاك ، ومنهم :

((احمد بن خالد بن عبد الله بن قيبل بن يبقى (ت ٣٧٨ هـ / ٩٨٨ م) وأدخل الأندلس كتباً غريبة تفرد بروايتها ، فسمعها الناس منه قديماُ وحديثاً)) [١٢٠].

و ((فرح بن سلام ، من أهل قرطبة .. كان معتنياً بالأخبار والأشعار والآداب ، وكان يتطبب ، ورحل إلى المشرق ، ودخل العراق ، فلقي عمرو بن بحر الجاحظ ، وأخذ منه كتاب البيان والتبيين وغير ذلك من مكتوباته ، وأدخلها الأندلس رواية عنه)) [١٢١] ، و ((أحمد بن محمد بن هارون البغدادي .. أدخل الأندلس بعض كتب أبي محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، رواية عن أبنه أبي جعفر ، وبعض كتب عمرو بن بحر الجاحظ رواية)) [١٢٢].

وأيوب بن سليمان بن حكم بن بلكاش ت ٣٢٦ هـ / ٩٣٨م ((ادخل كثيراً من كتب العراقيين)) [١٢٣]((وكان مما أنفرد به بقي بن مخلد ولم يدخله سواه : مصنف أبي بكر بن أبي شيبة رحمه الله بتمامه وكتاب الفقه لمحمد بن ادريس الشافعي الكبير بكماله ، وكتاب التاريخ لخليفة بن خياط وكتابه في الطبقات وكتاب سير عمر بن عبد العزيز رحمه الله للدورقي)) [١٢٤].

وابن يحيى العوفي ت ٣٠٢ هـ ((وعني بجمع الحديث واللغة هو وأبوه ، فأدخلا الأندلس علماً كثيراً ، ويقال : إنهما أول من ادخل إلينا كتاب العين)) [١٢٥].

ولعل مما يرتبط بهذا الجانب حركة الترجمة وتأثيرها على تطور الفكر التاريخي لدى أهل الأندلس ، وإنما ذكرناه هنا مرتبطاً بالتأثير المشرقي كون الترجمة أينعت وتطورت في بغداد وآتت ثمارها عبر بيت الحكمة ، إذ استطاع المسلمون ومن خلال

تلك الحركة والمثابرة التي امتدت إلى منتصف القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي أن يقفوا على تراث اليونان والفرس والهنود وغيرهم من أصحاب الحضارات العريقة[١٢٦].

وعلى الرغم من كون انطلاقة الترجمة بشكلها المنظم حدثت بعد تأسيس بيت الحكمة في بغداد ، لكن نصوصاً مهمة وردت لنا تشير إلى إن الاهتمام بهذا الأمر ، بدأ منذ عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ، ثم هارون الرشيد ، ووصلت الترجمة ذروة نشاطها في زمن الخليفة المأمون [١٢٧] ، فابن المقفع (ت ١٤٢ هـ / ٧٥٩ م) ((كان احد النقلة من اللسان الفارسي إلى العربي مضطلعاً باللغتين فصيح بهما ، وقد نقل عدة كتب من كتب الفرس ...)) [١٢٨] ، والبطريق ((كان في أيام المنصور ، وأمره بنقل أشياء من الكتب القديمة ، وله نقل كثير جيد)) [١٢٩] ، وأبو سهل الفضل بن نوبخت ((كان في خزانة الحكمة لهارون الرشيد ، ولهذا الرجل نقل من الفارسي إلى العربي ، ومعوله في علمه على كتب الفرس ..)) [١٣٠] ، و((علاّن الوراق .. ينسخ في بيت الحكمة للرشيد والمأمون والبرامكة)) [١٣١] .

كما كانت خزانة المأمون عامرة بالكتب ، على اختلاف أنواعها ، ناهيك عن اتساع حركة النسخ بشكل ملفت ، ولعل واحدة من وسائل الحصول على الكتب إنها جاءت نتيجة للعلاقات مع الروم ، إذ ((ان المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات ، وقد استظهر عليه المامون ، فكتب إلى ملك الورم يسأله الإذن في انفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة المدخرة ببلد الروم ، فأجاب إلى ذلك بعد امتناع ، فاخرج المأمون لذلك جماعة ... فأخذوا مما وجدوا مما اختاروا ... فحاؤهم بطرائف الكتب وغرائب المصنفات في الفلسفة والهندسة والموسيقى والارثماطيقي (علم العدد) والطب)) [١٣٢] .

ومنهم الحجاج بن مطر ، ((نقل للمأمون ، ومن نقله كتاب أقليدس .. كان من متوسط النقل ، وهو إلى الجودة أميل)) [١٣٣] ، و((علي بن يحيى المعروف بابن

المنجم أحد كتاب المأمون وكان نديماً له ، وعنده فضل ، ومال إلى الطب فنقلوا له كتباً كثيرة)) [١٣٤] .

ولو التفتنا إلى انعكاسات تأثير الترجمة على الحركة العلمية ، لوجدناها واسعة الأثر متمثلة بإقبال العلماء في مختلف صنوفهم على الكتب والمؤلفات العلمية الأخرى، ومن هؤلاء الأطباء ، إذ خصص ابن أبي أصيبعة [١٣٥] (٥٩٦هـ/١٢٠٠م - ٦٦٨هـ/١٢٧٠م) باباً كاملاً من كتابه في ذكر ((طبقات الأطباء النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي ، وذكر الذين نقلوا لهم)) ومنهم ((جورجس : وهو أول من ابتدأ في نقل الكتب الطبية إلى اللسان العربي ، عندما استدعاه المنصور ، وكان كثير الإحسان إليه)) [١٣٦] .

و ثادرس الأسقف و((كان أسقفاً في الكرخ ببغداد ، وكان حريصاً على طلب الكتب متقرباً إلى قلوب نقلتها ، فحصل منها شيئاً كثيراً ، وصنف له قوم من الأطباء النصارى كتباً لها قدر وجعلوها باسمه)) [١٣٧] .

ومن الأسماء التي تخصصت بهذا الشأن عيسى بن يونس الكاتب الحاسب وكان ((من جملة الفضلاء بالعراق ، وكان كثير العناية بتحصيل الكتب القديمة والعلوم اليونانية)) ومحمد بن عبد الملك الزيات ((وكان يقارب عطاؤه للنقلة والنساخ في كل شهر ألفي دينار ، ونقل باسمه كتب عدة)) [١٣٨] .

وعلى الرغم من إننا لا نملك تحديداً لبداية هذا النشاط المعرفي المهم ، إلا أننا نظن ظناً أن ما عرفه القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي من نشاط للمترجمين انتهت إلينا بعض آثاره لا يؤلف البواكير الأولى لهذه الحركة ، ونظن كذلك أنه كان مسبوقاً بمبادرات وجهود لعلنا أن نستطيع استخلاص بعض سماتها من خلال ما ترويه المصادر من اخبار عن دخول الترجمات المشرقية إلى الأندلس واحتفاء الناس بها من جهة ، وانتفاعهم ببعض ما كان وقع لهم من التراث اللاتيني في الطب والفلك وغيرهما من جهة ثانية .

ويمكن القول بأن معرفة الأندلس بآثار الترجمة ابتدأ في وسط المائة الثالثة من تاريخ الهجرة ، وذلك ((إنه لما كان وسط المائة الثالثة من تاريخ الهجرة ، وذلك في أيام الأمير الخامس من ملوك بني امية وهو محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بالأندلس تحرك أفراد من الناس إلى طلب العلوم ، ولم يزالوا يظهرون ظهورا غير شائع إلى قريب وسط المائة الرابعة ..)) [١٣٩] ، و((لما مضى صدر من المائة الرابعة انتدب الأمير الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ، وذلك في أيام أبيه إلى العناية بالعلوم وإلى الثبار أهلها واستجلب من بغداد ومصر وغيرهما من ديار المشرق عيون التواليف الجليلة والمصنفات الغريبة في العلوم القديمة والحديثة وجمع منها في بقية أيام أبيه ثم في مدة ملكه من بعده ما كاد يضاهي ما جمعته ملوك بني العباس في الأزمان الطويلة ، وتهيا له ذلك لفرط محبته للعلم وبُعد همته في اكتشاب الفضائل وسمو نفسه إلى التشبه باهل الحكمة من الملوك فكثر تحرك الناس في زمانه إلى قراءة كتب الاوائل وتعلم مذاهبهم)) [١٤٠] .

ولا نستبعد أن يكون هؤلاء جميعاً (المرتحلين للمشرق وللأندلس) حملوا معهم فيما حملوا من المؤلفات والتصانيف كتب الأوائل المترجمة في الفلك والحساب والهندسة، والطب وعلوم أخرى [١٤١] .

إن التمازج المعرفي بين علوم المشرق ، والأمم الأخرى ، ومعرفة الأندلسيين التي كانت قد بدأت تتكون للتو ، مثل حالة من الإثراء المهم متعدد المشارب والأمزجة، فبلغت معارف المسلمين شأواً رفيعاً من النضج والاستواء والاستيعاب تمثل فيما تم وضعه أصلاً منها أو فيما نقل إليها من اللغات الأخرى يونانية ، وسريانية وفارسية وهندية وغيرها ، فأتيح لها ، أي معارف المسلمين ،أن تجمع بين تراث لها أصيل ، وتراث لغيرها من الأمم في العلم والفكر وفن القول وسعته اللغة العربية ترجمة ، وشرحاً، وتنقيحاً ، وتهذيباً ، وقد نهضت الأندلس بدور بالغ الأهمية في القيام على تلك المعارف خير قيام من جميع ، وشرح ، وترجمة [١٤٢] .

ويدل نص مهم في ترجمة ابن باجة [١٤٣] (٤٨٧ هـ / ١٠٩٥ ـ ٥٣٣ هـ / ١١٣٨ م) على انتشار كتب الأمم الأخرى في شتى المعارف ، ومنها الفلسفة ، إذ يقول : ((هذا مجموعة ما قيد من أقوال أبي بكر بن الصائغ رحمه الله في العلوم الفلسفية ، وكان ذا ثقابة الذهن ، ولطف الغوص على تلك المعاني الشريفة الدقيقة أعجوبة دهره ، ونادرة الفلك في زمانه ، فإن هذه الكتب كانت متداولة بالأندلس ، من زمان الحكم مستجلبها ومستجلب غرائب ما صنف بالمشرق ، ونقل من كتب الأوائل وغيرها ، نصر الله وجهه وتردد النظر فيها)) [١٤٤].

أما نصيب التاريخ من الكتب المترجمة التي وصلت إلى الأندلس ، فتذهب المصادر أنه أهدي للخليفة الناصر كتاب في التاريخ وعنوانه (كتب التاريخ السبعة في الرد على الوثنيين) ومؤلفه هو باولوس أوريسيوس أو هروشيش في نطق الأندلسيين ، وهو مؤرخ اسباني عاش في القرنين الرابع والخامس بعد الميلاد ، والكتاب في تاريخ الروم ضمنه صاحبه (أخبار الدهور وقصص الملوك الأول وفوائد عظيمة) ومثل هذه المزايا العلمية في الكتاب إلى توافر العارفين يومئذ في قرطبة باللغة المكتوب بها وهي اللاتينية ، كانت حرية بأن تحمل القائمين على حركة التأليف والترجمة بإعداد ترجمة عربية لكتاب هروشيش يرجح أنها تمت على أيام ولاية الحكم المستنصر للعهد أي قبل ٣٥٠ هـ / ٩٦١م .

أما المؤلفات التاريخية التي ترجمت إلى العربية فمنها كتاب التاريخ لهروشيش (عاش بين القرنين ٤ و٥ للميلاد) وكتاب لسان ازيدور الإشبيلي يتناول فيه تاريخ القوط ، ويرى حسين مؤنس أن أحمد الرازي استفاد من هذه الترجمة في وضع مقدمة جغرافية لمؤلفه الثاني كما فعل هيروشيش ، ومن بعده سار الكثير من مؤرخي الأندلس على هذه القاعدة حيث كانوا يبدأون مؤلفاته التاريخية بالوصف الجغرافي أي وصف الميدان قبل ذكر الوقائع ، فأصبحوا جغرافيين ومؤرخين في آن واحد [١٤٥] .

وثمة شواهد أخرى من كتب التاريخ الأندلسي تشير إلى اطلاع المؤرخين على كتب الأمم الأخرى ، ومنها ما سجله ابن عذاري المراكشي بقوله ((ووجدت في بعض

كتب العجم أن آخر ملوك الأندلس كان يسمى وخشتنش)) [١٤٦] ((وفي كتب العجم أن رذريق هذا لم يكن من بيت المملكة)) [١٤٧] ، و((قال مؤلف كتاب بهجة النفس : ورأيت في بعض كتب العجم أن المسلمين انتهوا إلى مدينة لوطون قاعدة الإفرنج ، ولم يسبق لأهل الإسلام شيء لم يتغلبوا عليه مما وراء ذلك إلا جبال قرقوشة وجبال بنبلونة، وصخرة جليقية)) [١٤٨] ، مما ينبىء عن انتشار لهذه الكتب ومعرفة المؤرخين الأندلسيين والمغاربة بها .

ويقول العذري متحدثاً عن اشبيلية ((ذكر بعض الكتب المؤرخة للأخبار القديمة أن أشبان بن طيطش من نشل طوبال كان احد الأملاك الأشبانيين خص بملك أثر الدنيا ، وأن بدء ظهوره كان من أشبيلية ، فغلظ أمره وبعد إسمه ، وتمكن في كل ناحية سلطانه)) [١٤٩] .

ونلمح معرفة كذلك واشارات لبعض المؤرخين ومنهم اشيذر ، فقد ((وولي امر القوط بعد ملوك منهم ششغوط في سنة خمسين وستمائة من تاريخ الصفر . وهو الذي ضم اليهود إلى دين النصارى قسراً ، وكان بصيراً بالكلام ، عارفاً بالكتاب ، وكان عصره عصر علوم وأهله أهل تهمم ، وفي أيامه كان اشيذر العالم بعلم الكتاب))[١٥٠].

وعلى الرغم من ضآلة العناوين التاريخية التي تمت ترجمتها ، إلا إننا نعتقد أن حركة الترجمة لم ينحصر في إثراء عناوين الكتب التاريخية في مكتبات الأندلسيين العامرة فحسب ، وإنما في إحداث تحفيزاً للفكر ، ومنح العقل المسلم في تلك الأرض آفاقاً أفاد منها في تأسيس المعرفة التاريخية التي أخذت حيزها الكبير والمتطور فيما بعد .

***

رابعاً : التراجع السياسي

لا يمكن التعامل مع النص التاريخي . في أي وقت أو زمان . بمعزل عن العصر الذي كتبه فيه مؤلفه ، ذلك إنه يمثل حالته وقت كتابته ، ويعكس الجو الذي يحيط به على مستوى الصور التي يرسخها أو التعابير التي يستعملها .

وهو ما حصل في الأندلس ، حين وقعت الفتنة القرطبية الحادة ، هزت الأرض الأندلسية بما حملته من ظواهر لم تألفها ، وحوادث مزقت نسيجها السياسي عبر الغاء الخلافة الأموية بشكل رسمي ، وتأثر كافة جوانب الحياة الأندلسية بما حصل حتى المكتبات التي كانت مصدر فخر واعتزاز كبيرين ، إذ ((بيع ما كان بقصر قرطبة من ذخائر ملوك الجماعة من الكتب وسائر المتاع فبيع ذلك بأوكس ثمن واتفه قيمة))[١٥١].

ويكفي أن نقف عند نص مؤثر ومهم لابن حزم الأندلسي لندرك أي انتكاسة حاقت بأرض الأندلس وقتئذ ، إذ يقول : ((وقفت على اطلال منازلنا .. ومنازل البرابر المستباحة عند معاودة قرطبة ، فرأيتها قد محت رسومها ، وطمست أعلامها ، وخفيت معاهدها ، وغيرها البلى ، فصارت صحاري مجدبة بعد العمران ، وفيافي موحشة بعد الأنس ، وآكاماً مشوهة بعد الحسن ، وخرائب مفزعة بعد الأمن ، ومآوي للذئاب ، وملاعب للجان ، ومغاني للغيلان ، ومكامن للوحوش ، ومخابىء للصوص ، بعد غنيانها برجال كالسيوف ، وفرسان كالليوث ..)) [١٥٢] .

وتعرضت مكتبات أخرى للنهب ، مثل ما حدث لمكتبة القاضي ابن الفرضي[١٥٣] صاحب كتاب تاريخ علماء الأندلس فقد كان محبا لجمع الكتب حتى صار أجمعهم في البلد ، و قد تأثرت حلقات الدرس كذلك بإعصار الفتنة، حيث أعريت سقائف دور علمهم و تعطل صبيانهم [١٥٤].

إن دراسة أثر الفتنة الأندلسية يكشف عن أذىً كبيراً لحق بشريحة العلماء ، تمثل ذلك بصورة مختلفة ، إذ كانت السلامة من أحداثها أمراً من الندرة والغرابة بحيث يستحق التسجيل كما يرد في ذلك في نص مهم ، إذ يقول ابن بشكوال : ((حمام بن احمد بن عبد الله بن محمد بن اكدر ، لا ادري أحداً سلم من الفتنة سلامته ، مع طول مدته فيها)) [١٥٥] ، لذا آثر الكثير من العلماء والأدباء الرحيل والابتعاد عن ميدان الصراع طلباً للأمان ، وتفرغاً للبحث العلمي ، والشواهد على ذلك كثيرة [١٥٦] .

لقد توزع العلماء بين من لقي حتفه في الصراعات العنيفة الدائرة آنذاك ، أو السجن والملاحقة والنفي ، ولحق الفقر والحاجة بنفر آخر ، ولم تذكر المصادر إلا

عدداً قليلاً من الأدباء ممن تخلص من هذا الضيق ، ووجد له مكاناً بديلاً ، حتى ضافت قرطبة بأهلها وعلمائها بل والوافدين عليها [١٥٧] .

ناهيك عن التأثير الاقتصادي الكبير على المجتمع الأندلسي ، إذ أفرزت الفتنة حالات تضرر الموارد الاقتصادية جراء النهب، فصارت المدن أكثر ازدحاما، فانتشرت ظواهر قلة الغذاء و غلاء الأسعار مما أدى إلى حدوث مجاعات بين الحين والآخر ، و لم تكن هذه الظواهر حكرا على قرطبة بل شملت مدنا كثيرة منها مالقة ، البيرة ، جيان [١٥٨] .

ولا نجد لهذه السنوات العصيبة في تاريخ الأندلس من أثر إيجابي إلا في ناحيتين ، الأولى تخص حركة الثقافة عامة ، إذ كان لبيع مكتبات قرطبة أثره الإيجابي في تسهيل نشر العلم والأدب في مدن الأندلس المختلفة ، حيث عثر طلاب العلم فيها على كتب لم يكونوا يحصلون عليها ، فكان ذلك من العوامل المهمة التي ادت إلى إنتعاش الحركة العلمية في الأندلس .

ويوقفنا هذا النص الذي عرضنا جزءاً منه سابقاً ، كيف أن حركة بيع الكتب أعادة انتشار كتباً كانت محجوبة عن الناس ، فيقول صاعد :

((اضطرت الفتنة إلى بيع ما كان بقصر قرطبة من ذخائر ملوك الجماعة من الكتب وسائر المتاع فبيع ذلك باوكس ثمن وأتفه قيمة وانتشرت تلك الكتب بأقطار الأندلس ووجد في خلالها أعلاق من العلوم القديمة كانت أفلتت من أيدي الممتحنين بحركة الحكم أيام المنصور بن أبي عامر وأظهر أيضاً كل من كان عنده من الرعية شيء منها ما كان لديه منها .فلم تزل الرغبة ترتفع من حين في طلب العمل القديم شيئاً فشيئاً ، وقواعد الطوائف تتمصر قليلاً قليلاً إلى وقتنا هذا فالحال بحمد الله أفضل ما كانت بالأندلس في إباحة تلك العلوم والإعراض عن تحجر طلبها إلى ان زهد الملوك في هذه العلوم وغيرها)) [١٥٩] .

أما الجانب الثاني ، فهو يخص موضوعنا الأساس الذي يدور حول الاهتمام بالجانب التعليلي من حركة التاريخ ، فما حصل من الأحداث الجسام والخطوب العظام

انعكست بشكل طبيعي على المؤرخ الأندلسي الذي أخذ ينحو في التاريخ منحىً فلسفياً عميقاً ليتعرف على علل الحوادث وأسباب قيام الدول وعلل سقوطها ومظاهر العمران وأصول الاجتماع ونحو ذلك [١٦٠]، كما ظهر في نموذج ابن خلدون بشكل متأخر ونراه قد سبق بآخرين قدموا فهماً مقارباً ولو في مجال التطبيق أكثر من التنظير كما سنرى .

لقد كانت أحداث الفتنة المحرك المهم الذي أثار الفكر التاريخي الأندلسي ودفعه للبحث عن العلية والسببية فيما حصل ، والمقارنة بين عهد مضى مضيء وآخر يعيشه يتسم بالسلبية والسوداوية .

وجملة القول أنه إذا كان تأثير المشرق (رحلة متبادلة ، وكتباً تمت مطالعتها)، وأثر الإسلام (من خلال آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة) وترجمة بعض الآثار الأجنبية حينذاك قد أحدث نوعاً من التمازج والتحفيز الواضح في تطور الفكر التاريخي كما رأينا ، فإن أحداث الفتنة القرطبية وما تلاها من تطورات جسيمة كانت كفيلة بأن تعيد الهزة في نفوس المؤرخين الأندلسيين ، وأن يظهر لدينا نزوع نحو التعليل والتحليل والتفسير لما حصل دون الاكتفاء بتدوينه ، ليشكل ذلك كله استجابة متلائمة مع عظم التحدي الذي واجهته الأندلس وقتها .

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

المصادر الأولية

ابن الأبار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م)

- الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، ط٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٥.
- التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : عبد السلام الهراس ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٥ .

ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨ هـ)

عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، بيروت : دار ومكتبة الحياة ، د. ت .

ابن بسام الشنتريني ، ابو الحسن علي ، (ت ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م)

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٩٧.

ابن بشكوال ، ابو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م)

الصلة ، تحقيق شريف أبو العلا العدوي ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠٠٨ .

البغدادي ، علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم الشهير بالخازن (ت ٧٤١ هـ / ١٣٤١م)

تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، ضبطه وصحح عبد السلام محمد علي شاهين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٤ .

التنبكتي ، احمد بابا (ت ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٣ م)

نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، طرابلس ،منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، ١٩٨٩ .

الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٦ هـ / ١٠٠٦م)

الصحاح ، ط ٣ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٤.

ابن حبيب ، عبد الملك (ت ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م)

كتاب التاريخ ، نشره عبد الغني مستو ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٨ .

إبن حزم الأندلسي ، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م)

ـ رسائل ابن حزم الأندلسي ، تحقيق إحسان عباس ، ط ٢ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات ، ١٩٨٧.

ـ جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٤، دار المعارف القاهرة، ١٩٧٧ .

الحميدي ، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م)

جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦.

أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف(ت ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤م)

تفسير البحر المحيط ، دراسة وتحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣.

ابن حيان القرطبي ، حيان بن خلف (ت ٤٦٩هـ / ١٠٧٦م)

ـ المقتبس ، اعتنى بنشره ب . شاميتا ، مدريد ، ١٩٧٩

ـ السفر الثاني من كتاب المقتبس ، تحقيق محمود علي مكي ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية , ٢٠٠٣

ـ المقتبس في أنباء أهل الأندلس ، تحقيق محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣.

ـ المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي ، بيروت ، دار الثقافة ، د. ت .

ـ المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، شرح صلاح الدين الهواري ، بيروت ، المكتب العصرية ، ٢٠٠٦.

الخشني ، محمد بن الحارث (ت ٣٦١ هـ / ٩٧١ م)

أخبار الفقهاء والمحدثين ، نشر تحقيق ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا (مدريد : المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي ، ١٩٩٨)

ابن الخطيب ، لسان الدين (ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م)

ـ الاحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، ط ٢ ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٣ .

ـ اعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام (الجزء الخاص بالأندلس)، تحقيق ليفي بروفنسال، ط ٢، دار المكشوف، بيروت ١٩٥٦ .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م)

ـ مقدمة ابن خلدون ، تح عبد السلام الشدادي ، الدار البيضاء ، بيت الفنون والعلوم والآداب ، ٢٠٠٥ .

ـ العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تحقيق خليل شحادة ، مراجعة سهيل زكار ، بيروت ، دار الفكر ، ٢٠٠٠ .

ابن خلكان ،أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ ١٢٨٢ م)

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر، د .ت

خياط ، ابو عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة الليثي العصفري ، (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤ م)

- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، ط ٢ ، الرياض ، دار طيبة ، ١٩٨٥ .
- الطبقات ، الرياض ، ١٩٨٢ .

ابن خير الاشبيلي ، أبو بكر محمد بن خير بن خليفة (ت ٥٧٥ هـ / ١١٧٩م)

فهرسة ابن خير الأشبيلي ، وضع حواشيه محمد فؤاد منصور ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٩.

الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م)

- تذكرة الحفاظ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت .
- سير أعلام النبلاء ، رتبه حسان عبد المنان ، بيروت ، بيت الأفكار الدولية ، ٢٠٠٤.

الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤ هـ / ١٣٩٢ م)

البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار التراث ، د. ت .

السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م)

الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، تحقيق صالح أحمد العلي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٦.

ابن سعيد المغربي ، أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م)

المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، ط ٤ ، القاهرة ، دار المعارف ، د.ت .

الشوكاني : محمد بن علي (ت ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م)

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ.

صاعد الأندلسي ، أبو القاسم صاعد بن أحمد (ت ٤٦٢ هـ / ١٠٧٠م)

طبقات الأمم ، نشره وذيل حواشيه الأب لويس شيخو اليسوعي، بيروت : المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، ١٩١٢.

الضبي ، ابو جعفر احمد بن يحيي بن احمد ابن عميرة (ت ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م)

بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، القاهرة ، دار الكتاب المصري ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٩.

الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣م)

ـ تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القران ، هذبه وحققه : معروف ، بشار عواد ، الحرستاني ، عصام فارس ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٤.

ابن عبد البر ، ابو يوسف عمر (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠ م)

ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، بيروت ، دار الفكر ، ٢٠٠٦.

ـ جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق أبي الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي ، د. ت.

ابن عذاري ، ابو عبد الله محمد (ت بعد ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م)

ـ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج، س، كولان، وليفي بروفنسال، ط ٣، بيروت ، دار الثقافة، ١٩٨٣ .

ـ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين) ، تحقيق محمد ابراهيم الكتاني وآخرون ، (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، المغرب ، دار الثقافة ، ١٩٨٥)

العذري ، أحمد بن عمر بن أنس (ت ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م)

نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، والبستان في غرائب البلدان ، والمسالك إلى جميع الممالك ، تحقيق عبد العزيز الأهواني ، مدريد ، منشورات معهد الدراسات الإسلامية ، د.ت .

العسقلاني : ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م)

ـ أنباء الغمر بأبناء العمر ، تح : محمد عبد المعين خان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد الدكن ، الهند ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٣.

ابن عطية أبو محمد عبد الحق المحاربي الأندلسي (ت ٥٤١هـ / ١١٤٦م)

فهرس ابن عطية ، تحقيق محمد أبو الأجفان ، محمد الزاهي ، ط ٢ ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٣

ابن العماد الحنبلي ، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي الدمشقي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨م)

شذرات الذهب في أخبار من ذهب . تحقيق محمود الارناؤوط ، دمشق ، بيروت ، دار ابن كثير ، ١٩٨٨ .

الغساني ، محمد عبد الوهاب (١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م)

رحلة الوزير في افتكاك الأسير ، حرره وقدم له نوري الجراح ، الإمارات العربية المتحدة ، دار السويدي للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢ .

أبن فرحون ،إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري (ت ٧٩٩ هـ / ١٣٩٧م)

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تح : مأمون بن محيي الدين الجنّان ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٦.

ابن الفرضي ، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت ٤٠٣ هـ / ١٠١٢م)

تاريخ علماء الأندلس ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦.

الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٥ م)

القاموس المحيط ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨.

ابن القاضي ، أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد المكناسي (ت ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م)

جذوة الاقتباس في من حل من الاعلام بمدينة فاس ، فاس ، ١٨٩٢م .

القاضي عياض ، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ، (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م)

ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق محمد سالم هاشم ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨.

القرطبي ، أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن أبي بكر (ت ٦٧١ هـ / ١٢٧٣ م)

الجامع لأحكام القران والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠٦ .

ابن القوطية ، ابو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م)

تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط ٢ ، القاهرة ، دار الكتاب المصري ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٩.

الكافيجي ، محي الدين (ت ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م)

المختصر في علم التاريخ ، تحقيق محمد كمال عز الدين ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٩٠.

الكتبي ، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون (ت ٧٦٤هـ /١٣٦٣ م)

فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٤ .

ابن كثير الدمشقي ، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)

تفسير القرآن العظيم ، وضع حواشيه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨.

أبن الكردبوس ،أبو مروان عبد الملك التوزري (ت ٥٧٦هـ / ١١٨٣م)

الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، تحقيق صالح بن عبد الله الغامدي ، المدينة المنورة ، ٢٠٠٨.

مجهول ، مؤلف

أخبار مجموعة ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط ٢ ، القاهرة ، دار الكتاب المصري ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٩.

مجهول ، مؤلف

تاريخ الأندلس ، تحقيق عبد القادر بوباية ، ط ٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٩.

المراكشي ،أبو محمد عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧ هـ / ١٢٥٠م)

المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ، د. ت .

المراكشي ، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي (ت ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م)

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، د. ت .

المصعب الزبيري ، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن (ت ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م)

نسب قريش ، تحقيق ليفي بروفنسال ، ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٦.

المقري ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى التلمساني (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م)

- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، تحقيق سعيد احمد أعراب وعبد السلام الهراس ، المغرب ، الامارات العربية المتحدة ، ١٩٨٠.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٨٨.

ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ / ١٣١١م)

لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ، د. ت .

النباهي ، أبو الحسن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي (ت ٧٩٣ هـ / ١٣٩٠م)

تاريخ قضاة الأندلس المسمى المرقبة والعليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، لجنة إحياء التراث العربي ، منشورات دار الآفاق الجديد ، ط ٥ ، بيروت ، ١٩٨٣ م .

ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن اسحاق الوراق البغدادي (ت ٤٣٨ هـ / ١٠٤٧ م)

الفهرست ، تح رضا ، تجدد ، د. ت .

******

المراجع الثانوية

اتكن ، هيو ج

دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية ، ترجمة محمود زايد ، بيروت ، دار العلم للملايين ، د.ت .

اسماعيل ، محمود

سوسيولوجيا الفكر الإسلامي ، ، ط ٤ ، القاهرة ، بيروت ، لندن ، سينا للنشر ، الانتشار العربي ، ٢٠٠٠ .

امين ، احمد

ظهر الاسلام ، القاهرة ، شركة نوابغ الفكر ، ٢٠٠٩ .

بالنثيا ، آنخل جنثالث

تاريخ الفكر الأندلسي ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت

بروفنسال ، ليفي

حضارة العرب في الأندلس ، ترجمة ذوقان قرقوط ، بيروت ، دار ومكتبة الحياة ، د. ت .

بروكلمان ، كارل

تاريخ الأدب العربي ، ترجمة عبد الحليم النجار ، ط ٥ ، القاهرة : دار المعارف ، د. ت.

بني ياسين ، يوسف أحمد يوسف

علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، أربد ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ، الدمام ، مكتبة المتنبي ، ٢٠٠٢ .

بويكا ، ك

المصادر التاريخية العربية في الأندلس ، ترجمة نايف أبو كرم ، دمشق ، دار علاء الدين ، ١٩٩٩ .

تضغوت ، محمد

نحو تحديث دراسة التاريخ الإسلامي ، القاهرة ، رؤية للنشر والتوزيع , ٢٠٠٤.

جاسم ، ليث سعود

ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ ، ط٢ ، القاهرة ، دار الوفاء ، ١٩٨٨.

جب ، هاملتون

علم التاريخ ، تر إبراهيم خورشيد واخرون ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨١.

الحجي ، عبد الرحمن علي

ـ أندلسيات ، بيروت ، دار الارشاد ، ١٩٦٩.

ـ التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، دمشق ، بيروت ، دار القلم ، ١٩٧٦ .

ـ الكتب والمكتبات في الأندلس ، أبو ظبي ، المجمع الثقافي ، ٢٠٠٧ .

حسان ، حسان محمد

ابن حزم ومنهجه ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، د. ت .

خطاب ، محمود شيت

قادة فتح الأندلس ، بيروت ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق : منار للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣ .

خليفة ، حاجي

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،بيروت ، دار احياء التراث العربي ، د. ت .

خليل ، عماد الدين

التفسير الإسلامي للتاريخ ، ط ٤ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٨.

الدوري ، عبد العزيز

نشأة علم التاريخ عند العرب ، الإمارات العربية المتحدة ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، د. ت .

دوزي: رينهارت

المسلمون في الأندلس ، ترجمة حسن حبشي، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤.

رستم ، أسد

مصطلح التاريخ ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٢ .

روزنثال ، فرانز

علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح أحمد العلي ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣ .

الزركلي ، خير الدين

الأعلام ، ط ١٥ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢.

زناتي ، أنور محمود

العلم والتعليم في الأندلس ، مؤسسة النور للأبداع ، ٢٠٠٨ .

السامرائي ، خليل ابراهيم وآخرون

تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ٢٠٠٠ .

السلمي ، محمد بن صامل

منهج كتابة التاريخ الإسلامي وتدريسه ، القاهرة ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، د. ت .

الشافعي ، حامد

الكتب والمكتبات في الأندلس ، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر ، ١٩٩٨.

الشيخ ، رأفت غنيمي

فلسفة التاريخ ، القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٨٨ .

طه ، عبد الواحد ذنون

نشأة التدوين التاريخ العربي في الأندلس ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٨.

الطيبي ، أمين توفيق

دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس ، بيروت ، الدار العربية للكتاب ، د.ت.

العبادي ، أحمد مختار

ـ في تاريخ المغرب والأندلس ، الإسكندرية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، د.ت .

عباس ، احسان

تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) ، عمان ، دار الشروق ، ١٩٩٧ .

ابن عبود ، أمحمد

جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري ، تطوان ، مطبعة النور ، ١٩٨٧.

عثمان ، حسن

منهج البحث التاريخي ، ط٨ ، القاهرة ، دار المعارف ، د.ت.

عنان، محمد عبد الله

ـ تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ط ٢ القاهرة ، مؤسسة الخانجي ، ١٩٧٠.

ـ دولة الإسلام في الأندلس ، ط ٤ ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٩٧ .

عويس ، عبد الحليم

ـ ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري ، ط ٢ ، القاهرة ، الزهراء للإعلام العربي ، ١٩٨٨ .

ـ تفسير التاريخ علم إسلامي ، القاهرة ، دار الوفاء ، ١٩٩٨.

غومس ، إميليو غارسيه

الشعر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، ط ٢ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٦.

فروخ ، عمر

تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ، ط ٤ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٣.

كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يولويانوفتش

تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٣.

محمود ، حربي ، حلاق ، حسان

العلوم عند العرب ، بيروت ، دار النهضة العربي ، د.ت .

مؤنس ، حسين

ـ التاريخ والمؤرخون ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٤.

ـ تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، ط ٢ ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٨٦ .

ـ الحضارة ، ط٢ ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ٢٣٧ ، ١٩٩٨.

هرنشو , ج

علم التاريخ ، ترجمة عبد الحميد العبادي ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٤.

هورس ، جوزف

قيمة التاريخ ، ترجمة نسيم نصر ، ط٣ ، بيروت ، باريس ، منشورات عويدات ، سلسلة زدني علماً ، ١٩٨٦ .

هونكة ، زيغريد

شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي ، ط ٩، بيروت ، دار الآفاق الجديد ، ١٩٩١.

وات ، مونتغمري

في تاريخ اسبانية الإسلامية ، ترجمة محمد رضا المصري ، ط ٢ ، بيروت ، شركة المطبوعات ، ١٩٩٨.

الوراكلي ، حسن

ياقوتة الأندلس ، دراسات في التراث الأندلسي ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٤ .

الدوريات

ابن ثقفان ، عبد الله بن علي

ظاهرة الانتماء في الأدب الأندلسي ، بحث منشور ضمن ندوة (الأندلس قرون من التقلبات والعطاء) ، الرياض ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ١٩٩٦.

الحجي ، عبد الرحمن علي

ابن حيان القرطبي مؤلفاته ومنهجيته ، بحث منشور في مجلة المناهل ،العدد ٢٩ (الرباط : مارس ، ١٩٨٤)

حسين ، كريم عجيل

التمهيد للتدوين التاريخي في الأندلس حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، المجلد ١٤ ، العدد ١١ ، كانون الأول ٢٠٠٧

ابن عبود ، امحمد

ـ ابن الخطيب مؤرخاً للأندلس في عهد دول الطوائف ، مجلة دعوة الحق، العدد ٢٥٩،الرباط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، أكتوبر ١٩٨٦ .

ـ الهوية الثقافية الأندلسية من خلال رسالة ابن حزم في فضل الأندلس ، بحث منشور ضمن أعمال ندوة (التراث الحضاري المشترك بين اسبانيا والمغرب) ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، ١٩٩٢ .

الدباغ ، عبد الوهاب خليل

أثر الفتنة في الحركة العلمية في قرطبة ، مجلة آفاق الثقافة والتراث ، العدد ٢٥ . ٢٦ ، تموز ، ١٩٩٩ .

شلبي ، عمر راجح

أساطير الفتح الإسلامي في الأندلس ، مجلة جامعة الخليل للبحوث ،المجلد الثالث ، العدد الأول ، ٢٠٠٧

الطالبي ، محمد

التاريخ ومشاكل اليوم والغد ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الخامس ، العدد الأول ، ١٩٧٤.

العبادي ،أحمد مختار

من التراث العربي الاسباني نماذج لاهم المصادر العربية والموارد الاسبانية التي تأثر بها ، مجلد ٨ ، العدد ١ ، مجلة عالم الفكر وزارة الاعلام في الكويت, ابريل / مايو / يونيو, ١٩٧٧

عمار ، علاوة

الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط ، مجلة التاريخ العربي ، العدد ٣٢ ، خريف ٢٠٠٤ .

الفاسي ، عبد الرحمن

أبو محمد بن حزم في تاريخياته بحضور ظاهريته ويقظة عقلانيته ، بحث منشور ضمن ندوة (التراث الحضاري المشترك بين إسبانيا والمغرب) ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، ١٩٩٢ .

الرسائل والاطاريح

البشري ، سعد عبد الله

الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (٣١٦ . ٤٢٢ هـ) ، المملكة العربية السعودية ، جامعة ام القرى ، معهد البحوث العلمية واحياء التراث الإسلامي ، ١٩٩٧.

بولعراس ، خميسي

الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الحاج لخضر كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الجزائر ، ٢٠٠٧.

زيان ، علي

المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، ٢٠١٠ . ٢٠١١ .

السوالمة ، عبد الله بن مرحول

الاستغناء في معرفة المشهور من حملة العلم بالكنى لابن عبد البر أبو يوسف عمر ، تحقيق ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة ، ١٩٨٤

الكحلوت ، يوسف شحدة

الأخلاق الإسلامية في الشعر الأندلسي ، عصر ملوك الطوائف ، د. م ، ٢٠١٠ .

ابو ندى ، محمود محمد

الدور الجهادي للعلماء في الأندلس ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، غزة، الجامعة الإسلامية ، ٢٠٠٦.

المراجع الأجنبية

Pedro Chalmeta

Historiografia medieval hispana : Arabica , Al – Andalus , vol. XXXVII,1972 .

Scales , Peter . C

The Fall of the Cailphate of Cordoba , Berbers & Andalusis in Conflict , leiden ; new York ,1994 .

الهوامش:

(١) طبقات الأمم ، ص٦٢ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن (٢٠٧ هـ/٨٢٣ م – ٢٧٣ هـ/٨٨٦ م) خامس أمراء الدولة الأموية في الأندلس ، حكمها لخمسة وثلاثين عامًا، قضاها في مقاومة الثورات والاضطرابات المتلاحقة في عهده ، كما كان محبًا للعلماء وللأدب جامعاً حوله صفوة الشعراء والعلماء ، ووصف بالحُلم والعفة وحسن الأدب ، ينظر عنه : ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ١ ، ص ١١٩ . ١٢٠ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٣٥٠ . ٣٥٢

(٣) طبقات الأمم ، ص٦٤ .

(٤) المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٢٢٠ . ٢٢١ .

(٥) ابن عبود ، جوانب من الواقع الأندلسي ، ص٢١٨ .

(٦) ابن عبود ، جوانب من الواقع الأندلسي ، ص٢٢٣

(٧) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٥ .

(٨) هو علي بن موسى بن محمد العنسي ، ولد في قلعة يحصب ما بين سنتي ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ ـ ٦١٠ هـ / ١٢١٤ ودرس اللغة والشعر ، وكانت له رحلات متعددة إلى المشرق معاصراً للأحداث الخطيرة التي كان العالم الإسلامي يمر بها وقتذاك ، وصف بأنه (علم أهله ، ودرة قومه ، المصنف الأديب ، الرحال ، الطرفة ، الإخباري ، العجيب الشأن في التجول في الأوطان ، ومداخلة الأعيان ، والتمتع بالخزاين العلمية ، وتقييد الفوايد المشرقية والمغربية) كانت وفاته عام ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م ، من مؤلفاته بالمشاركة مع أسرته إتمام كتاب المغرب في حلى المغرب ، والمشرق في حلى المشرق ، القدح المعلى في التاريخ المعلى وغيرها ، ينظر : ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، جـ ٢ ، ص ١٧٨ ؛ ابن الخطيب ، الاحاطة ، جـ ٤ ، ص ١٥٢ ـ ١٥٨ ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، جـ ٢ ، ص ٢٠٩ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ٢ ، ص ٢٦٢ . ٢٦٣ .

(٩) نفح الطيب ، جـ ١ . ص٢١٣ . ٢١٤ .

(١٠) هو عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ، تولى الحكم بعد أبيه وعرف باسم عبد الرحمن الأوسط (فهو الأوسط بين عبد الرحمن الداخل وعبد الرحمن الناصر)، امتد حكمه من سنة ٢٠٦هـ / ٨٢١ م . ٢٣٨هـ / ٢٨٥م وكان حسن السيرة، هادئ الطباع، محبًّا للعلم، محبًّا للناس ، عادلاً في الرعية بخلاف أبيه، جوادًا فاضلاً، له نظر في العلوم العقلية، ، وهو أول من ضرب الدراهم بالأندلس، وبنى سور إِشْبِيلِيَة، وأمر بالزيادة في جامع قُرْطُبَة، وكانت له نشاطات خارجية مهمة ومؤثرة ، توفي عام ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م ، عنه ينظر : مجهول: أخبار مجموعة، ص١٢٢ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب، جـ ٢ ، ص ٨١ ؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ ٨ ، ص ٢٦١ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٣٤٧

(١١) المقري ، المصدر نفسه ، ص ٢١١ .

(١٢) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ٢ ، ص ٢٢٢٩.

(١٣) العذري ، نصوص عن الأندلس ، ص ١٢١ ، وحول خراج بعض الكور زمن الخليفة الناصر والحكم المستنصر تنظر الصفحات ١٠٩ ، ١١١ .

(١٤) العتيبي ، رجاء بنت هذال بن ثنيان ، ثقافة حكام بني امية بالأندلس ، وآثارها في المجتمع الأندلسي (١٣٨ . ٤٢٢ هـ) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية (١٤٣٠ هـ) ، ص ١٥٧ . ٢٤٢ ؛ ص ٢١٥ .

(١٥) الحميدي ، جذوة المقتبس ص٩ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ص٣٢ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٥٨ ، ص٦٠ .

(١٦) المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ٣٣٤ .

(١٧) ابن حيان ، المقتبس ، السفر الثاني ، ص ٢٣١.

(١٨) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص١١ ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ١ ، ص ١١٩ .

(١٩) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ١ ، ص ١٢٠.

(٢٠) المقري ، نفح الطيب ، ص ٣٤٧ .

(٢١) حول الشواهد التاريخية لحكم الناصر والمستنصر ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ , ص ٣٦١ ، جـ ٢ , ص ١٢ , ١٣٤ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب جـ ٢ ، ص ٢٤٠ ، ٢٤٩ .

(٢٢) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ١ ، ص ١٩٩.

(٢٣) صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، ص ٦٥ . ٦٦.

(٢٤) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص١٦ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ص ٤٠ .

(٢٥) ابن حزم ، نقط العروس ، رسائل ابن حزم ، جـ ٢ ، ص ٧٥ .

(٢٦) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص١٠٠ ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء ،جـ ١ ، ص ٢٠١ . ٢٠٣ ؛ وفي المغرب في حلى المغرب : ((وحكى ابن حيان : أن عدد الكتب التي كانت فهارس بأسماء الكتب التي اجتمعت في خزائنه أربعة وأربعون ، في كل فهرست منها عشرون ورقة)) ينظر : جـ ١ ،١٨٦ .

(٢٧) البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص٣٤٠ .

(٢٨) ويروي ابن الأبار نقلاً عن ابن حيان إنه ((كان اخوه عبد الله ـ المعروف بالولد ـ على مثل هذه الحال من المحبة في العلم والعلماء والرواية ، وتوفي في حياة أبيه مقتولاً فتصيرت كتبه إلى أخيه الحكم)) ينظر : الحلة السيراء ، جـ ١ ، ص ٢٠١.

(٢٩) الضبي ، بغية الملتمس ، جـ ١ ، ص٩٩ .

(٣٠) المصدر نفسه ، ص٧١.

(٣١) المصدر نفسه ، ص١٨٢.

(٣٢) المصدر نفسه ، ص٤٣١.

(٣٣) صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، ص ٦٨ .

(٣٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ٢ ، ص ٧٩ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١٠٦ ؛ هذا فضلاً عن تشجيع نسخ الكتب إذ ((كان له وراقون بأقطار البلاد ينتخبون له غرائب التواليف ، ورجال يوجههم إلى الآفاق عنها ، ومن وراقيه ببغداد محمد بن طرخان ، ومن أهل المشرق والأندلس جماعة)) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ١ ، ص ٢٠٢ ؛ وعن الاهتمام بالكتب ومكتبات الأندلس وعناية الحكام بها ينظر : الحجي ، عبد الرحمن علي ، الكتب والمكتبات في الأندلس ، (أبو ظبي : المجمع الثقافي ، ٢٠٠٧) ، ص ١٠٢ . ١١٥ .

(٣٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ٢ ، ص ٩٦

(٣٦) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ١٨٩ ـ ١٩١

(٣٧) المصدر نفسه ، ص ١٢٦ ؛

(٣٨) المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٩٦

(٣٩) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١٥٥ ، ١٧٨ ، ٢١١ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣٤١ ، ٣٦٥ ، ٤١١ ، ٤١٩ ؛ جـ ٢ ، ص ٢٠ ، ص ٥٢ ، ١٨٧ ؛ ابن حزم الأندلسي ، جمهرة انساب العرب ، ص٨٨ ، ٣١٠ ، ٣٩٩ ، ٤٠٨ ، ٤٢٤

(٤٠) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس جـ ٢ ، ص ١٦٩ ، ص ٢٤٥ .

(٤١) بغية الملتمس ، جـ ١ ، ص٢٠٢ ؛ وينظر كذلك : ص ٣٣٣ ، ٤١٤ .

(٤٢) طبقات الأمم ، ص ٦٦ .

(٤٣) دوزي ، المسلمون في الأندلس ، جـ ٢ ، ص ٦٧ ، والطخياء الشديدة الظلمة .

(٤٤) حضارة العرب في الأندلس ، ص ٨٣ . ٨٤

(٤٥) عنان ، دول الطوائف ، ص٤٢٣ ؛ ويرى شوقي ضيف إن الثقافة في الأندلس لقيت في عصر الطوائف كثيراً من الحرية والتشجيع ، ولكنها لم ترزق كثيراً من الاتساع ، فالثقافة تحتاج إلى زمن تتضح فيه شيئاً فشيئاً بخلاف الحضارة التي يمكن أن تستبحر في الزمن القصير بعامل النقل والتقليد ، ينظر : تاريخ الأدب العربي ، ص ٣٩٢

(٤٦) ابن سعيد نقلاً عن المقري ، نفح الطيب ، جـ ١، ص٢١٥ .

(٤٧) المقري ، نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ١٩٠

(٤٨) عنان ، دول الطوائف ، ص٤٣٦ .

(٤٩) أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عبَّاد ، مؤسس سلاسة بني عبَّاد في الأندلس، وأول حكامهم في إشبيلية ، وقد برع أبوه أبو الوليد إسماعيل في علوم الفقه، فتولَّى قضاء إشبيلية، وهي المهنة التي ورثها ابنه أبو القاسم محمد، فتولَّى قضاء المدينة لفترةٍ من الزمن، وقد عرف بثرائه

الكبير، ، وبالحزم والقوة، وكانت إشبيلية قويَّة في عهده، وقد توفي في عام ٤٣٣ هـ (١٠٤٢م)، فورث ابنه المعتضد الحكم عنه ، عنه ينظر : ابن الأبار ، جـ ٢ ، ص ٣٧ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٣ ، ص ٣١٤ . ٣١٥ .

(٥٠) ابن بسام ، الذخيرة ، ق ٢ ، م ١ ، ص ١٣ ؛ وينظر كذلك : الضبي ، بغية الملتمس ، جـ ١ ، ص ١٥٥

(٥١) ابن بسام ، الذخيرة ، ق ٢ ، م ١ ، ص ٢٨ . ٢٩

(٥٢) هو المظفر سيف الدولة أبو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الأفطس، خلف والده على حكم بطليوس سنة ٤٣٧هـ / ١٠٤٦م ، فعمل على توطيد مُلْكه وإقرار النظام في أنحائه ، وكانت المعارك بينه وبين مملكة أشبيلية عنيفة ، كما كانت سجالاً بين الطرفين، وكاد كل منهما يُفني الآخر، لولا تدخُّل الوزير أبي الحزم جهور وابنه أبي الو ليد بن جهور صاحب قُرْطُبَة ، اجبر على دفع الجزية للنصارى كان أديب ملوك عصره، شغوفًا بالعلم والثقافة ومجالسة العلماء، وشراء الكتب وجمعها، وظلَّ كذلك حتى وافته المنية سنة (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م) ، ينظر ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ٢ ، ص٩٧ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب جـ ٣ ، ص ٢٨٣ . ٢٣٩ ؛ وابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص١٨٤ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون جـ ٤ ، ص ١٦٠.

(٥٣) مجهول ، مؤلف ، تاريخ الأندلس ، تحقيق عبد القادر بوباية ، ط ٢ ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٩) ، ص ٢٥٤ ؛ ابن بسام ، الذخيرة ، ق ٢ ، م ٢ ، ص ٦٤٠ .

(٥٤) المقري ، نفح الطيب ، جـ ١ ، ص٤٤١

(٥٥) مجاهد بن عبد الله بن علي العامري أبو الجيش مولى عبد الرحمن الناصر بن المنصور بن أبي عامر ، كان محباً للعلماء غلب على دانيه واستقر فيها (ت ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م) للتفاصيل ينظر : ابن خاقان ، ابو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الأشبيلي (ت ٥٢٩ هـ / ١١٣٤ م) قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، تح : حسين يوسف خربوش ، (عمان : مكتبة المنار ، ١٩٨٩) ، ٢٩١ . ٢٩٢ ؛ عبد الواحد المراكشي ،أبو محمد بن علي (ت ٦٤٧ هـ / ١٢٥٠م) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح : محمد سعيد العريان ، (القاهرة : د. ت) ، ٧٤ الضبي ، بغية المتلمس ، جـ ٢ ، ص ٦٣٣ ؛ ، لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ٢١٨ ، الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ط ١٥ ، (بيرون : دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢) ، جـ ٦ ، ص ١٦٢ .

(٥٦) ابن بسام ، الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص٢٢ . ٢٣ ؛ وينظر كذلك : الضبي ، بغية الملتمس ، جـ ١ ، ص ٥٤٥ .

(٥٧) الضبي ، بغية الملتمس ، جـ ١ ، ص ٣٠٩ .

(٥٨) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ٢ ، ص٩٢ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٣ ، ص ٢٣٦ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ٢ ، ص١٣٦ .

(٥٩) الحميدي ، جذوة ، ترجمة رقم ٨٧٤ ؛ وكذلك للاستزادة عن نماذج العلماء : عباس ، احسان ، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) ، (عمان : دار الشروق ، ١٩٩٧) ؛ عنان ، دول الطوائف ، ص٤٣٠ .

(٦٠) صاعد ، طبقات ، ص ١٠٩ .

(٦١) المصدر نفسه ، ص ٩٤ ؛ عنان ، دول الطوائف ، ص ٤٣٥ .

(٦٢) ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨ هـ / ١٢٧٠ م) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، (بيروت : دار ومكتبة الحياة ، د. ت) ، ص ٤٨٤ .

(٦٣) المصدر نفسه ، ص ٤٨٤

(٦٤) المصدر نفسه ، ص ٤٩٦

(٦٥) المصدر نفسه ، ص ٤٩٧

(٦٦) المصدر نفسه ، ص ٤٩٧ . ٤٩٨ .

(٦٧) المصدر نفسه ، ص ٤٩٨ .

(٦٨) المصدر نفسه ، ص ٥٠١ .

(٦٩) ابن الأبار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م) ، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : عبد السلام الهراس ، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٩٥) ، جـ ٢ ، ص ٢٢١ ؛ المراكشي ، الذيل والتكملة ، السفر الرابع ، ص ١٣٢ . ١٣٣ .

(٧٠) ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، جـ ١ ، ص ٣٣٥ ؛ المراكشي ، الذيل والتكملة ، السفر السادس ، ص ١٨٤ .

(٧١) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ٢ ، ص ١٣٦ .

(٧٢) المراكشي ، الذيل والتكملة ، السفر الأول ، ص ٣٦٨ . ٣٦٩ .

(٧٣) المصدر السابق ، البشري ، الحياة العلمية ، ٤٧٥ .

(٧٤) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٣ ، ١٠٦ . ١٠٧ .

(٧٥) الضبي ، بغية الملتمس ، جـ ٢ ، ص ٤٥٢ .

(٧٦) المقري ، نفح الطيب ، جـ ٤ ، ص ٩٦ .

(٧٧)الضبي ، بغية الملتمس ، جـ ٢ ، ص ٤٤٥

(٧٨) عن التاريخ قبل الإسلام ينظر العرض المهم في الدوري ، عبد العزيز ، نشأة علم التاريخ عند العرب (الإمارات العربية المتحدة : مركز زايد للتراث والتاريخ ، د. ت) ص ١٥ . ٢٠

(٧٩) سورة آل عمران الآية ١٤٠

(٨٠) سورة يوسف الآية ١١١

(٨١) القرطبي ، أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن أبي بكر (ت ٦٧١ هـ / ١٢٧٣ م) ، الجامع لأحكام القران والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠٦) ، جـ ٥ ، ص٣٣٥.

(٨٢) الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣م) ، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القران ، هذبه وحققه : بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٤) ، جـ ٢ ، ص ٣٣٤ .

(٨٣) البغدادي ، علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم الشهير بالخازن (ت ٧٢٥ هـ) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، ضبطه وصحح عبد السلام محمد علي شاهين (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٤) ، جـ ١ ، ٣٠١.

(٨٤) ابن كثير الدمشقي ، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) ، تفسير القرآن العظيم ، وضع حواشيه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨) ، جـ ٤ ، ص٣٦٦.

(٨٥) الخازن ، لباب التأويل ، جـ ٢ ، ٥٦١.

(٨٦) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، جـ ١١ ، ص ٤٧٤ .

(٨٧) الطبري ، جامع البيان ، جـ ٤ ، ٣٩٨ .

(٨٨) خليل ، عماد الدين خليل ، التفسير الإسلامي للتاريخ ، ط ٤ (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٨) ص٥.

(٨٩) المرجع نفسه ، ص٨ , ٩ .

(٩٠) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ص ٢٧٠ .

(٩١) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، جـ ٢ ، ص ٥٧٣ ؛ وعن مكانته ينظر كذلك : القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، جـ١ ، ص ٣٨٢ . ٣٨٥ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة ، ص ١٠٩ .

(٩٢) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٣٠٨ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، جـ ٢ ، ص ٥٨ . ٥٩.

(٩٣) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٣٦٧ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، جـ ٣ ، ص١١٢٨.

(٩٤) المقدمة ، جـ ٢ ، ٣٥٣ .

(٩٥) سورة آل عمران ، الآية ١٨٧

(٩٦) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ، ص ٢

(٩٧) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، جـ ١ ، ص٧ . .

(٩٨) جمهرة أنساب العرب ، ص ٢ .

(٩٩) هو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الأنصاري القرطبي ، محدث الأندلس ، وحافظها في عصره ومؤرخها ومسندها ، ولد سنة ٤٩٤ هـ /١١٠١ م ، كانت له رحلات زادت من علمه ومعارفه ، من اشهر مصنفاته : الصلة في علماء الأندلس ، غوامض الأسماء المبهمة ، كتاب معرفة العلماء الأفاضل ، توفي عام ٥٧٨ هـ / ١١٨٣م ، للاستزادة ينظر : الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، جـ ٤ ، ص ١٣٣٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ٣١٢ .

(١٠٠) ابن بشكوال ، الصلة ، جـ ، ١ ، ص ٢٧.

(١٠١) ابن خلدون ، المقدمة ، جـ ١ ، ص ٨٠ .

(١٠٢) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) ، العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تحقيق خليل شحادة ، مراجعة سهيل زكار ، (بيروت : دار الفكر ، ٢٠٠٠) ، جـ ١ ، ص ٣ .

(١٠٣) ومن المتأخرين المقري ، إذ تبدو مقدمته في نفح الطيب كلها إشارات لهذا التأثر الإسلامي الذي لا نبالغ إن قلنا أنه يبدو متداخل في الصياغات والعبارات كافة ، فيقول : أحمد من عرّف من حلى المصار ، وعلى الأعيان ، على تداول الأعصار ، وتطاول الأحيان ، ما فيه ذكرى لأولي الأبصار ، وإرشادٌ إلى معرفة الديّان ، واعتبار بأخبار راع وصفها او راق ...فسبحانه من إله انفرد بوجوب القدم والبقا ، واختص بفضله من شاء فارتقى ، وعم تعالى ذوي السعادة والشقا بالحدوث والفنا ...)) وتلك معاني تاريخية إسلامية واضحة ومتميزة ، ينظر : نفح الطيب ، جـ ١ ، ص ١ . ٢ .

(١٠٤) الخشني ، محمد بن الحارث (ت ٣٦١ هـ / ٩٧١ م) ، أخبار الفقهاء والمحدثين ، نشر تحقيق ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا (مدريد : المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي ، ١٩٩٨) ، ص٨٨ . ٨٩ .

(١٠٥) المصدر نفسه ، ص١٧١ ؛ ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ٢ ، ص٤٨ .

(١٠٦) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، جـ ٢ ، ص١٤٢ .

(١٠٧) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، جـ ٤ ، ص٤٣٦ .

(١٠٨) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، جـ ١ ، ص٦٦٣ .

(١٠٩) الخشني ، أخبار الفقهاء ، ص٢٧٣ ؛ وعن موضوع الرحلات الأندلسية إلى المشرق ، ينظر : بني ياسين ، علم التاريخ ، ص ٣٤ . ٦٥ ففيه عرض مفصل ودقيق لطبيعتها والكتب التي ادخلت للأندلس من خلالها .

(١١٠) ينظر جـ ٢ منه .

(١١١) ابن بسام ، الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٧ . ٨

(١١٢) ابن خير الاشبيلي ، أبو بكر محمد بن خير بن خليفة (ت ٥٧٥ هـ / ١١٧٩م) فهرسة ابن خير الأشبيلي ، وضع حواشيه محمد فؤاد منصور ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٩) ، جـ ١ ، ص ٢٨٠ ، ص ٤٥٧ . ٤٥٩ .

(١١٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ص ٨٣ ؛ ابن خير الاشبيلي ، فهرسة ابن خير ، جـ ١ ، ص ٢٨٠ . ٢٨١ ، ص ٢٥١ . ٢٥٢ .

(١١٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ص ٨٠ ، ص ٤٣٧ ؛ ابن خير ، الفهرست ، جـ ١ ، ص ٢٩٢ .

(١١٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ص ٨٣ ، ص ١٢٤ ؛ ابن خير ، الفهرست ، جـ ١ ، ص ٢٩٢ .

(١١٦) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ص ٣ ٣٧ ؛ ابن خير ، الفهرست ، جـ ١ ، ص ٣٥٢ . ٣٥٣ ؛ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ٢ ، ص ٢١٨ .

(١١٧) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ص ١٢٧ . ١٢٨ ؛ ابن خير ، الفهرست ، جـ ١ ، ص٢٩٣ . ٢٩٤ .

(١١٨) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ص ٨٣ ، ٤٤٥ ؛ ابن خير ، الفهرست ، جـ ١ ص٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٧٥ .

(١١٩) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ص ٦١ ، ٣٨٧ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٢٢٣ . ٢٢٤ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ١٣٤ .

(١٢٠) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس جـ ١ ، ص ١٠٣.

(١٢١) المصدر نفسه ، ص ٤٥١ .

(١٢٢) المصدر نفسه ، ص ١١٠ .

(١٢٣) المصدر نفسه ، ص ١٣٨ .

(١٢٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ١٤٥ .

(١٢٥) المصدر نفسه ، ص ٤٦٣ .

(١٢٦) حول بدايات الترجمة ومراحل تطورها في العصر العباسي ، ينظر : احمد ، احمد عبد الرزاق ، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، العلوم العقلية (القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩١) ص ١٢ . ١٨ ؛ محمود ، حربي ، حلاق ، حسان ، العلوم عند العرب (بيروت : دار النهضة العربي ، د.ت) ص ٢٣٩ . ٢٦٣.

(١٢٧) هو عبد الله بن هارون الرشيد بن المهدي ابن أبي جعفر المنصور العباسي ، ولد سنة (١٧٠هـ / ٧٧٦ م)في اليوم الذي ولي أبوه ، وكان يكنى أبا العباس في أيام الرشيد وكان في خلافته يكنى بابي جعفر تفاؤلا بكنية المنصور والرشيد في طول العمر ، ولاه أبوه العهد وعمره (١٣) سنة بعد أخيه الأمين وضمه إلى جعفر بن يحيى وولاة خراسان وما يتصل بها من همدان ، وكان المأمون يعنى بالعلم قبل ولايته كثيرا حتى جعل لنفسه مجلس النظر ، وهو أول من استخرج كتب الفلاسفة اليونان من جزيرة قبرص ، بويع المأمون بالخلافة العامة بعد قتل أخيه الأمين سنة (١٩٨هـ/٨١٣م) واستمر خليفة إلى إن توفي سنة (٢١٨هـ/٨٣٢م) فكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثمانية عشر يوماً ، ينظر : المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، (بيروت : المكتب العصرية ، ٢٠٠٥) ، جـ ٣ ، ص ٤١٦ ؛ خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، جـ ٣ ، ص ٥٠٥ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٦ ، ص ٤٧٠؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، جـ ٨ ، ص ٣٥٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٠ ، ص ٣٠١ .

(١٢٨) ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٣٢.

(١٢٩) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص٢٨٢.

(١٣٠) المصدر نفسه ، ص٣٣٣.

(١٣١) الحموي ، ياقوت (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) معجم الأدباء ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق : احسان عباس (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٣) جـ ٤ ، ص ١٦٣١ .

(١٣٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣٠٤ ؛ ويراجع كذلك : ص ٢٤ ، ١١٨ .

(١٣٣) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص ٢٨٠.

(١٣٤) المصدر نفسه ، ص ٢٨٣.

(١٣٥)هو موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة الحكيم الخزرجي، والذي يكنى بأبي العباس، ويلقب بابن أبي أصيبعة، وقد اكتسب هذا اللقب عن جده الحكيم الذي كان يعمل في بلاط الناصر صلاح الدين، وُلِدَ في دمشق نحو سنة (٥٩٦هـ/١٢٠٠م)، اشتهرت أسرته بالعلم والأدب، وكان لها صِلاتها الجيدة بالملوك في الشام ومصر، فتوافرت له أسباب التحصيل، فدرس الأدب والحكمة والعلوم على مشاهير عصره من العلماء في كل من دمشق والقاهرة، وتلقَّى الطب عن والده الذي كان طبيبًا يعالج الرمد في دمشق، وعلى يد عمِّه الذي كان عالمًا في العلوم الطبية ، مؤلفه ذائع الصيت (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) خلَّد ذِكْره في بين الأطباء ، توفي في جبل صرخد إحدى مدن جبل حوران سنة (٦٦٨هـ/١٢٧٠م) ، يراجع عنه ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، جـ ٥ ، ص ٣٢٧ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، جـ ٢ ، ص ١١٨٥ .

(١٣٦) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص ٢٧٩.

(١٣٧) المصدر نفسه ، ص٢٨٣

(١٣٨) المصدر نفسه ، ص ٢٨٤ ؛ وللوقوف على نماذج أخرى ، تراجع : ص ٤٨٣ ، ص ٤٩٢ .

(١٣٩) صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، ص ٦٤.

(١٤٠) صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، ص ٦٥ . ٦٦ .

(١٤١) حسن الوراكلي ، ياقوتة الأندلس ، دراسات في التراث الأندلسي ، (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٤) ص ٢١ .

(١٤٢) المرجع نفسه ، ص١٣ . ١٤ .

(١٤٣) هو أبو بكر محمد بن يحيى الصائغ ، ولد سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٥ م نشأ في سرقسطة، وتعلّم فيها مختلف العلوم والآداب، فكان متميزاً في العربية، حافظاً للقرآن، فاضلاً في صناعة الطب، متقناً للموسيقى ، رياضياً فلكياً دقيقاً، وله شعر في رصد دقيق يحسب فيه للخسوف والكسوف ، عاش في دولة المرابطين، واتّهم بالزندقة والإلحاد، فأمر الأمير بقتله، وعاش حياته مضطرباً مهدداً، لكن ذلك لم يمنعه من نشر أفكاره الفلسفية في الطبيعيات والمنطق ، من مؤلفاته كلام على شيء من كتاب الأدوية المفردة لجالينوس ، واختصار الحاوي للرازي ، توفي سنة ٥٣٣ هـ / ١١٣٨ م ، ينظر عنه : ابن خاقان ، ابو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الأشبيلي (ت ٥٢٩ هـ / ١١٣٤ م) ، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، تحقيق حسين يوسف خربوش ،

(عمان : مكتبة المنار ، ١٩٨٩) ص ٣٤٦ ؛ ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء، ص: ٥١٥ ؛ ابن سعيد ، المغرب جـ ٢ ، ص ١١٩ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ٧ ، ص ١٧ . ٢٩ .

(١٤٤) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص٥١٥ .

(١٤٥) مؤنس ، الجغرافية والجغرافيين ، ص٢١٨ ؛ ذنون ، نشأة تدوين ، ص٢٥؛ ويشكك احد الباحثين بهذا الرأي لأن الكثير من التواريخ الأندلسية كتبت قبل أن يقف أصحابها على مؤلفات هيروشيش ، ينظر : اسماعيل ، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي ، طور الازدهار ، ص٨٣ .

(١٤٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص٢ .

(١٤٧) المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٣ .

(١٤٨) المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٣ .

(١٤٩) ترصيع الأخبار ، ٩٧.

(١٥٠) العذري ، ترصيع الأخبار ، ٩٨ ؛ واشيذر الوارد ذكره هو الأشقف الاشبيلي المشهور المتوفي سنة ٦٣٦ م ، وتاريخه عن القوط كان مصدراً للمؤرخين المسلمين هو وتاريخ هرشيوس ، يراجع : المصدر نفسه ، من هامش المحقق ، ص ١٧٤.

(١٥١) صاعد الأندلسي ، طبقات الامم ص٦٧ .

(١٥٢) الرسائل ، جـ ١ ، ص٣١١ .

(١٥٣) هو ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي القرطبي ، المعروف بإبن الفرضي ، ولد سنة ٣٥١ هـ /٩٦٢ م ، لم ينحدر من عائلة علمية معروفة ، نهل مختلف العلوم والمعارف على يد علماء الأندلس والمشرق ، وصفه ابن حيان بانه الفقيه الراوية الأديب الفصيح ، من مؤلفاته مصنفه الشهير تاريخ علماء الأندلس ، وكتاب في أخبار شعراء الأندلس ، والمؤتلف والمختلف ، وكتباً اخرى ، ولم يبق إلا الأول منها ، قتل يوم دخول البربر قرطبة عام ٤٠٣ هـ / ١٠١٢م ، في ترجمته يراجع : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٥٣٧ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٨٨٨ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٣ ، ص ١٠٥ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، جـ ٣ ، ص ١٠٧٦ ؛ سير أعلام النبلاء ، جـ ١٧ ، ص ١٧٧ ؛ المقري ، نفح الطيب ، جـ ٢ ، ص ١٢٩ .

(١٥٤) ابن بسام ، الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص٤٤.

(١٥٥) الصلة ، جـ ١ ، ص ٢٥١ .

(١٥٦) الدباغ ، عبد الوهاب خليل ، ((أثر الفتنة في الحركة العلمية في قرطبة)) ، مجلة آفاق الثقافة والتراث ، العدد ٢٥ . ٢٦ ، تموز ، ١٩٩٩ ، ص ١٠٣ . ١١١ .

(١٥٧) نجد عرضاً واسعاً ومهماً لآحوال العلماء في هذه السنوات لدى : ابن بسام ، الذخيرة ، ق ١ م ١ ، ص ٦٣ . ٦٤ ، ص ١٨٣ ، ق ٣ م ١ ، ص ١٤ ، ص ٢٣ ؛ ق ٤ م ١ ، ص ٥٤ . ٥٥ ، ص ١٢٥ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، جـ ١ ، ص ٥٩ ، ٧١ ، ٨٦ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ٢٣٣ ، ٢٦٠ ، ٢٨١ . ٢٨٢ ، ٢٩٦ . ٢٩٧ ، ٣٣٣ ، ٣٤٣ ، ٣٦٤ ، ٣٩١ . ٣٩٥ ؛ جـ ٢ ، ص ٧١٧ ، ٧١٩ ، ٧٣٧ ؛ جـ ٣ ، ص ٨٥٩ ، ٨٧٢ ، ٩٣٧ ؛ المراكشي ، المعجب ، ص ٨٩ ؛ ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص ٤٩١ . ٤٩٢ .

(١٥٨) ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب ، جـ ٣، ص ١٠٧ ،١٠٦ ، ابن خلدون، العبر ، ص ٩٩٦ ؛ وعن مظاهر الفتنة وتأثيراتها يراجع : بولعراس ، خميسي ، الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الحاج لخضر كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، (الجزائر : ٢٠٠٧) ، ص ٢٠ . ٣١ .

(١٥٩) طبقات الأمم ، ص ٦٧.

(١٦٠) هرنشو , ج ، علم التاريخ ، ترجمة عبد الحميد العبادي ، (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٤) ص٤٢ .